الفصل الأول

خصائص الأطفال العاملين واحتياجاتهم اللغوية

- **مقدمة الفصل**
- **أولا:** مفهوم عمالة الأطفال .
- **ثانيا:** حجم مشكلة عمالة الأطفال .
- **ثالثا:** حقوق الأطفال العاملين في ضوء فلسفة الإسلام.
- **رابعا:** حقوق الأطفال العاملين في ضوء الإعلانات العالمية وتوصيات المؤتمرات.
- **خامسا:** العوامل التعليمية المؤدية لعمالة الأطفال .
- **سادسا:** الحالة التعليمية للأطفال العاملين .
- **سابعا :** قصور المناهج وعمالة الأطفال .
- **ثامنا :** خصائص الأطفال العاملين.
  - خصائص انفعالية .
  - خصائص عقلية .
  - خصائص سلوكية.
  - خصائص اجتماعية.
- **تاسعا:** دوافع الأطفال العاملين للتعلم .
- **عاشرا :** الاحتياجات التعليمية للأطفال العاملين .
- **حادي عشر :** أهمية اللغة في حياة الأطفال العاملين .
- **ثاني عشر :** الاحتياجات اللغوية للأطفال العاملين.
- **خلاصة الفصل:** المعايير التي يجب الاعتماد عليها عند بناء برامج تعليم اللغة للأطفال العاملين.

obeikandl.com

obeikandl.com

خصائص الأطفال العاملين واحتياجاتهم اللغوية

مقدمة :

يتناول هذا الفصل مفهوم عمالة الأطفال، وحجم هذه الظاهرة عالميا ومحليا، وأهم العوامل التعليمية المؤدية لتلك الظاهرة، وبخاصة قصور المناهج، وأهم خصائص الأطفال العاملين العقلية والاجتماعية والانفعالية والسلوكية، وأهم احتياجاتهم التعليمية واللغوية.

أولاً : مفهوم عمالة الأطفال :

بحكم انتماء مفهوم عمالة الأطفال إلي أسرة المفاهيم الاجتماعية التي تتسم عموما بصعوبة إدراجها ضمن تعريفات دقيقة محكمة، تولد إشكالية تأطيره ضمن قالب دلالي معين ؛ إذ تميل التعريفات الاجتماعية في العادة للتباين - حتى التعارض أحيانا - تبعًا لاختلاف منطلقات المعرفين وتغاير مرجعيًا تهم النظرية والمنهجية.

فهناك من يميل إلي التفريق بين مصطلحي " عمالة الأطفال " من جانب و"عمل الأطفال" من جانب آخر، وذلك بوسم الأول بميسم سلبي يوحي باستغلال الأطفال والإساءة إليهم بصورة تعيق نماءهم الطبيعي المتوازن، خلافا لمصطلح عمل الأطفال الذي يراد باستخدامه من بعض الجهات تبيض سمعة المفهوم وإكسابه الطابع الإيجابي بالتركيز علي المنافع الممكن إحرازها من خلاله (جانيت عبود،١٩٩٩، ١٥).

ومحاولة التفريق بين المصطلحين ليست أكثر من محاولة لتجنب الخوض في جوهر القضية والتهرب من مواجهة استحقاقاتها الأخلاقية والإنسانية، فعلي

الصعيد المدني، ليس ثمة ما يسوغ استغلال الأطفال وتشغيلهم مهما اختلفت الذرائع والأسباب؛ لأن الطفولة قيمة مقدسة لا يجوز المساس بها أو الاستقواء عليها، بل ينبغي إحاطتها بمنتهى صور الرعاية والحماية وتوفير الإمكانات المثلي لنمو الأطفال وارتقائهم بطريقة إيجابية متوازنة.

وقد تناول العلماء والباحثون مفهوم عمالة الأطفال من وجهات نظر مختلفة، ويمكن تقسيم تعريفات عمالة الأطفال إلي محورين اساسين: المحور الأول ينقسم إلي نوعين ؛ أولهما تعريفات واسعة النطاق والأخر تعريفات محدودة النطاق، والمحور الثاني ينقسم إلى تعريفات تربط عمالة الأطفال بالقانون المصري وأخري تربط عمالة الأطفال بمشكلات التعليم، ومناقشة التعريفات المتداولة في مجال عمل الأطفال يعطي صورة دالة علي ما وصل إليه الباحثون والمفكرون من نتائج وآراء يتحتم علي الباحث في هذا المجال أن يطلع عليها؛ ليخرج منها بما يتناسب مع مجال بحثه، وفيما يلي مناقشة هذه التعريفات :

اولا : المحور الأول :

(١) تعريفات واسعة النطاق:

وتدل على "استخدام الأطفال في أي عمل يشكل تهديدا لأحد أبعاد النمو السليم من زواياه المتداخلة في ظل ظروف عمل متباينة ترتبط بمكان ونوعية النشاط من جهة والزمن والأجر من جهة أخري"(محمد عبد الرحمن،١٩٩٥، ٧٠).

والأطفال العاملون وفقا لهذه التعريف هم"الأطفال الذين ينخرطون في العملية الإنتاجية بأية صورة من الصور، سواء أكان الطفل مدفوع الأجر أم بخلاف ذلك ، ويشمل هذا النطاق الأطفال المتفرغين للعمل، وأولئك الذين يجمعون بين العمل والتعليم، كما يشمل أيضا الأطفال العاملين في مختلف القطاعات

الاقتصادية بالحضر أو بالريف، سواء اتسم العمل بدوام توقيته أو تقطعه (أحمد عبد الله رزة،٢٠٠٢، ١٦).

وتبعا لهذه التعريفات تأخذ عمالة الأطفال شكلين رئيسيين هما ؛ العمل الدائم ويقصد به عمل الطفل طوال الوقت بصفة مستمرة وتفرغه لهذا العمل والعمل بعض الوقت ويقصد به عمل الطفل بعض الأوقات كمواسم جني المحصول أو العمل خلال فترة العطلة الصيفية للمدارس.

(٢) تعريفات محدودة النطاق:

تحدد هذه التعريفات مفهوم عمالة الأطفال من ناحية عمر الأطفال ، وزمن العمل ، ويعرف الطفل العامل في ضوء تلك التعريفات أنه" كل طفل يعمل لقاء أجر مادي مهما كان نوعه عيني أو مادي في خدمة صاحب العمل وتحت سلطته وإشرافه بحيث يقل عمره عن خمسة عشر عاما" (مني محمد،١٩٩٩، ٥) (سامي عبد التواب، مني حسين،١٩٩٩، ٢٥) (فاطمة عوضين،٢٠١١).

وتؤكد هذه التعريفات علي ارتباط مفهوم عمالة الأطفال بأن يكون للعمل صفة الاستمرار.

ثانيا المحور الثاني :

(١) تعريفات تربط عمالة الأطفال بالقانون المصري:

حدد رجال القانون مرحلة الطفولة في القانون المصري بأنها حتى سن ١٨ سنة (قانون رقم ١٣٧لسنة ١٩٨١، مادة ١٤٣) ؛ أي أنهم ضموا مرحلة المراهقة العلمية إلي مرحلة الطفولة رغم اختلاف سماتهما العضوية والنفسية والاجتماعية وتتفق بعض التعريفات مع هذا الاتجاه حيث يعرف الطفل العامل بأنه "أي فرد لم يصل إلي سن الثامنة عشر ويعمل بمفرده أو تحت رئاسة شخص آخر، ويحصل علي أجر" (راندة فتحي ، ١٩٩٤، ٢٦).

(٢) تعريفات تربط عمالة الأطفال بمشكلات التعليم:

والطفل العامل وفقا لتلك التعريفات هو كل طفل لم يصل بعد إلي سن الثالثة عشر ويعمل عملا يدويا نظير أجر مادي، ومن حقه أن يكون داخل السلم التعليمي لكنه حرم من هذه الفرصة بسبب عدم الاستيعاب الكامل في مرحلة التعليم الأساسي أو التسرب أو تكرار الرسوب أو الهروب (علي الدين السيد،١٩٩١، ٥١٠) (هالة عبد المؤمن،٢٠٠١، ٩) . ولم يسبق له الالتحاق بالتعليم إلا لفترة زمنية لم تتجاوز أربع سنوات(سهير محمد أحمد،١٩٩١، ١٣٨١) (بثينة الديب،١٩٩٥، ٨٥) (إيمان صبري،٢٠٠١، ١٤٦)٠

وهذه التعريفات علي اختلاف مناحيها واتجاهاتها، تلفت أنظارنا إلي أن للتعليم ومشكلاته علاقة وطيدة بظاهرة عمالة الأطفال، كما أنها تضع الأطفال العاملين في فئة الأطفال الذين لا يجدون مكانا بالصف الأول الابتدائي ممن يتراوح أعمارهم بين(٦-٨) سنوات، أو الأطفال الذين تسربوا في الفئة العمرية (٨-١٢) عاما واتجهوا إلي سوق العمل.

وتؤكد تلك التعريفات علي أن عمالة الأطفال تشكل إحدى الملامح المهمة في تجريم أميتهم، إذ تعتبر إحدى ميكانزمات تكيف الطفل الفقير علي المستوي الفردي، فهو يتخلى عن العديد من احتياجاته في مجال التعليم التي تأتي في المرتبة التالية من حيث الأهمية، بينما يأتي في المقدمة إشباع الاحتياجات الأساسية للمحافظة علي البقاء، وهم لا يجسدون مشكلة ثقافية واقتصادية فحسب بل يمثلون مشكلة اجتماعية عندما تصبح القدرة علي القراءة والكتابة من سمات التفرقة والتباعد بين متعلم وأمي.

ويهتم البحث الحالى بالأطفال العاملين الأميين، والأمي هو الشخص الدي لم يصل بعد إلي المستوي الوظيفي في تعليم القراءة والكتابة، ويقصد بالمستوي الوظيفي أن يكون قادرًا علي توظيف القراءة والكتابة في حياته اليومية ، " ويمكن أن تكون اللغة ذات وظائف حياتية إذا كانت بمقدار الحاجات المختلفة للفرد والمجتمع سواء أكانت جسدية ، أم نفسية ، أم عقلية ، أم اجتماعية . فإذا عبرت اللغة عن هذه الاحتياجات بمقدار ما هي كائنة فيه كانت موظفة توظيفا سليما " (سمير شريف استيتية ، ٢٠٠٤، ٩٥).

ويعرف البحث الحالى الأطفال العاملين بأنهم "الفئة العمرية (٨-١٥) ممن يمارسون عملا يدويا بصورة منتظمة أو غير منتظمة، وقد يمارسون أعمالا أخري هامشية للتكسب والبقاء، مما يعرقل انتظامهم بالمؤسسات التعليمية، كما أنه يعوق جوانب النمو السليمة لديهم، وهم ينتظمون إلي حد كبير في الفصول الدراسية الصباحية أو المسائية التي تقدمها الدولة لرعاية هؤلاء العاملين من الصغار ويعاني هؤلاء الأطفال من العجز عن المشاركة في مناشط الحياة اليومية التي تعتمد علي استخدام مهارات اللغة بالقدر الذي يمكنهم من الاعتماد علي أنفسهم في تحقيق التواصل الفعال مع المجتمع الذي يعيشون فيه".

وإذا كانت طفولة الإنسان تشكل إحدى المحطات الرئيسة في مسيرته الحياتية تاركة عبر أحداثها وتجاربها وخبراتها وتفاعلاتها أعمق البصمات وأبعدها غورا في بنيان شخصيته؛ فإنه تأسيسا علي ذلك يمكن احتساب تلك الخبرات بمنزلة قطب الرحى في عملية تشكيل تلك الشخصية وتحديد ملامح تطورها، فإما أن تجعل منه كائنا اجتماعيا مستدخلا معايير منظومته الثقافية

متمثلا أبجدياتها؛ الأمر الذي يتحسد عبر شخصية متكيفة مع المحيط متآلفة مع عناصره، وإما أن تغرس فيه بذور التنافر والتوتر والاختلال التي تتفاعل فيما بينها مفضية إلي خلق شخصية مضطربة معقدة تتنازعها تيارات الانحراف والاعتلال.

وفي ضوء ذلك ينبغي إيلاء تلك المرحلة أقصي درجات العناية والحماية وإحاطة الأطفال خلالها بمناخات إيجابية صحية تضمن لهم النمو السليم بمختلف أبعاده الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية، بيد أن مشكلة عمالة الأطفال أصبحت من أهم المشكلات التي تعكر صفو تلك الأجواء المنشودة مقوضة دعائم استقرارها، ولا سيما بعد أن باتت تسجل معدلات متفاقمة مقلقة في العقود الأخيرة، مما يستوجب ضرورة إلقاء الضوء علي حجم مشكلة عمالة الأطفال عالميا ومحليا.

ثانياً : حجم مشكلة عمالة الأطفال :

انبرى المجتمع الدولي في مواجهة مشكلة عمالة الأطفال بالاتفاقيات تارة وبالندوات والتوصيات تارة أخرى ، وبالأبحاث والبرامج تارة ثالثة وعلى الرغم من ذلك تتزايد ظاهرة عمالة الأطفال تزايدا واضحا في مصر ، كما أنه لا توجد إحصاءات دقيقة حول حجم الظاهرة مجتمعيا بشكل يمكن أن يسهم في التعرف على أبعادها المختلفة .

تشير الإحصائيات التي أجرتها منظمة العمل الدولية، إلي تواجد ٢٥٠ مليون طفل عامل تتراوح أعمارهم ما بين ٥: ١٤سنة في الدول النامية ، يعملون في مهن مختلفة في القطاع الريفي أو الحضري بين عائلاتهم أو مبعدين عنها منشغلين بالعمل بصفة مؤقته أو دائمة، ويستقر حوالي ٦١٪ من هؤلاء الأطفال في قارة آسيا وحوالي ٣٢٪ في قارة أفريقيا، و٧٪ في قارة أمريكا اللاتينية، ويقدر عدد الأطفال

العاملين بصفة دائمة من هؤلاء بحوالي مائة وعشرين مليونا (*international labour office, 1998, 7*).

ولا يقتصر تواجد الأطفال العاملين علي الدول النامية فقط، إذ تقدر إحدى الدراسات عدد الأطفال العاملين في المملكة المتحدة بعدد يصل إلى ١٥٪ ممن بلغوا سن الحادية عشر . وهؤلاء الأطفال قد عملوا بصورة أو بأخرى أثناء دراستهم وقبل تركهم المدرسة في وقت لاحق، وبالمثل رصدت أحد الجهات المختصة بالولايات المتحدة الأمريكية زيادة قدرها ٢٥٠٪ في مخالفات انتهاكات عمل الأطفال ما بين عامي ١٩٨٣و ١٩٩٠ ، وكما أكدت وزارة العمل الأمريكية وجود أكثر من١١٠٠٠ طفل في مجال العمل بصورة مخالفة للقانون (*UNICEF,1997,20*).

أما بالنسبة لمصر، فيعد رصد هذه الظاهرة ووضع التقديرات لتحديد حجمها تحديدا دقيقا أمرًا غاية في الصعوبة ؛ حيث يتركز معظم عمل الأطفال في القطاع غير الرسمي ، مما يصعب معه الحصول على معلومات دقيقة بشأن هذه الظاهرة فالتقديرات غير دقيقة والبيانات تختلف باختلاف مصادرها واختلاف المنطقة الجغرافية والفئة العمرية واختلاف نوع العمل (دائم أو متقطع أو موسمي) وتوقيت إجراء البحوث والرصد ، وبرغم صعوبة الحصول على إحصاءات رسمية دقيقة إلا أن معظم الدراسات تؤكد تزايد معدلات عمل الأطفال في مصر بكافة أشكاله، حيث أن نسبة الأطفال العاملين ممن تتراوح أعمارهم بين (١٠ : ١٩) سنة قد تجاوز ١٠,٤٪ بين الأطفال الذكور و ٤١,٧ بين الأطفال من الإناث وجميعهم لا يعرفون القراءة والكتابة(*ILO, 2004, 39*). وفي مسح أجراه الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء بالتعاون مع المجلس القومي للأمومة والطفولة عام

٢٠٠٧، شمل عينة بلغ حجمها ٢٥ ألف أسرة ، توصل إلى تقدير إجمالي لعدد الأطفال العاملين بـ ٢.٧٨٦ مليونا أغلبهم في ريف مصر. مما يدعونا إلى القول بأن ظاهرة عمالة الأطفال في مصر لا تتجه لى الإنحسار ، بل تتجه إلى التزايد المستمر.

جدول (١)

نسبة الأطفال العاملين في الفئة العمرية من ٦-١٤ سنة إلى إجمالي عدد الأطفال في نفس الفئة العمرية خلال الفترة من ١٩٧٤- ٢٠٠٥

السنة	نسبة الأطفال العاملين
١٩٧٤	١٠,٤
١٩٧٩	١٠,٧
١٩٨٤	١٥,٦
١٩٨٨	١٢,٢
٢٠٠٥	١٥,٤

وقد أوضحت نتائج المسح القومي لظاهرة عمالة الأطفال في مصر والتي قام بها المجلس القومي للطفولة والأمومة أن نسبة عمالة الأطفال في محافظات مصر تختلف من محافظة لأخرى ، حيث سجلت أعلى نسبة لعمل الأطفال من الشريحة العمرية (٦-١٤) في محافظة الفيوم ، حيث تشكل نسبة عمل الأطفال أكثر من ٤٤٪ يليها محافظة المنيا ٣٠٪ ثم محافظة الشرقية وسوهاج ٢٩٪ ثم محافظة دمياط ٢٨٪ والغربية ٢٧٪ ، ومن الملاحظ أن أقل نسبة لعمل الأطفال من الشريحة العمرية (٦-١٤) تقع في بور سعيد ٣٪ يليها السويس ٥٪ ثم الإسماعيلية ٧٪ والقاهرة ٦٪.

وإذا كانت هناك صعوبة في معرفة الأعداد الحقيقية للأطفال العاملين بمصر فإن جميع الإحصائيات الرسمية وغير الرسمية قد أجمعت على أن نسبة كبيرة من أطفالنا يختطفهم سوق العمل ويحرمون منذ طفولتهم من أبسط حقوقهم في التعليم والرعاية التربوية التي يحظى بها نظراؤهم ممن واصلوا التعليم . فليس من المناسب أن يترك هؤلاء بعيدًا عن مجال الدراسة لأنهم يلتحقون بسوق العمل نتيجة لظروف متعددة فيصبحوا مسئولين عن أنفسهم وربما يقدمون العون الكلي لأسرهم . مما يستلزم ضرورة إعادة النظر فى حقوق هذه الفئة المحرومة من التعليم إذا أردنا أن نعيش فى عالم حضارى متصارع مفتاح التقدم فيه هو الأمة المتعلمة بكل أفرادها. وهذا هو ما حرص عليه الإسلام. وهو لم يحرص فقط علي إخراج المسلمين من دوائر الأمية وإنما حرص أيضا علي الارتفاع بمستواهم الثقافي، وكأنه يعدهم لعصر تتضاعف فيه المعرفة مرة كل ثمان أو ست سنوات. وهذا يدفعنا إلي تناول حقوق الأطفال العاملين في ضوء فلسفة الإسلام.

ثالثاً : حقوق الأطفال العاملين في ضوء فلسفة الإسلام :

إذا كانت القوانين في كل دول العالم تهتم برعاية الأطفال وتربيتهم فإن الشريعة الإسلامية سبقت ذلك كله منذ أربعة عشر قرنا. فهي تعتبر الأطفال زينة الحياة الدنيا. ويلغ من عناية الإسلام بالأطفال أن أقسم بهم رب العزة تشريفا وتكريما في قوله تعالي:

﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾﴾ [البلد:٣]

كما أوجبت الشريعة الإسلامية للطفل حقوقا مادية وأخري أدبية. تستهدف حفظ دينه ونفسه وصحته. وإنماء ذهنه ومواهبه وإحياء ضميره وتحسين خلقه ويزخر التراث العربي الإسلامي بالكثير من المحطات الوضاءة التي تصلح لاتخاذها

مرجعيات نظرية يمكن الإفادة منها في تطوير مبادئ وطرائق التعامل مع مشكلة عمالة الأطفال؛ فقد أولي الإسلام عناية فائقة لحقوق الفئات المستضعفة وعلي رأسها الأطفال، وحدد أساليب تربيتهم ورعايتهم والقيام علي أمورهم، وقد ورد عن الرسول ﷺ أنه قال "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا "(النووي،ج١ ، ص١٥٥).

وقد عد تعليم الصغار واجبا دينيا ووقاية من عذاب النار، وفي هذا فسر قوله تعالي :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم:٦]

بانها حسن تربية الأولاد وتعليمهم ، وهذا يعني بما لا يدع مجالا للشك أن جهل أولادنا من أكبر الذنوب عند الله سبحانه وتعالي، كما يعني أيضا أن الإسلام وقف ضد كل ما يحرم الأطفال من حقهم الطبيعي في التعليم ؛ أي أنه يقف ضد عمالة الأطفال ويحرمها إذا حرمت أطفالنا من حق التعليم.

ويكفي تشريفا لقيمة التعليم أن رب العزة أقسم بالقلم في كتابه الكريم حين قال :

﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١﴾ [القلم:١]

وحين قال : ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١﴾ [العلق:١]

كما يقول الرسول ﷺ إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما صنع" (النووي،ج١٠٤٣٧) والتعليم حق يكفله الإسلام للصغير حسب كفاياته واستعداده، ويقصد به إعداده بدنا وعقلا وروحا للقيام بواجباته والتمتع بحقوقه كإنسان كرمه الخالق وفضله علي كثير من المخلوقات تفضيلا، ومما يقدر للمجتمع الإسلامي أنه لم يترك الصغار للضياع والجهل، فأنشأ مكاتب الأيتام تقدم للصغار العلم بجانب الغذاء والكساء (محمد قمبيز،١٩٩٠،٥٤).

وقد ركز الرسول علي التعليم وخاصة تعليم القراءة والكتابة، فافتدي كل أسير من أسري بدر بتعليم عشرة من الأميين القراءة والكتابة، وجعل من مسجد المدينة مركزا من مراكز العلم والنور الهداية. وكان تعليم الصغار كتاب الله ودينه وشرائعه لا تتم دون اكتساب آليات القراءة والكتابة،ولذا قال رسول الله- ﷺ - "حق الولد علي الوالد، أن يحسن اسمه ، ويعلمه الكتابة" (السيوطي، ج٤،٨٨) وبهذا أخذت دوائر الأمية في الانحسار.

وكانت هناك حركة أخري موازية لمحو الأمية تتمثل في اكتساب الأطفال قدرا من الثقافة العامة وإن كانت دينية في طابعها بأسلوب لا يقوم علي استخدام مهارات القراءة والكتابة فقط بل الخطابة والمشافهة والشروح اللفظية، وذلك في مؤسسات مختلفة علي رأسها المساجد والبيوت في حلقات متنوعة مستمرة طوال النهار، بحيث يمكن للعاملين والمتفرغين أن يحضروا في أي وقت وأن يختاروا الحلقة العلمية التي يرغبون في تعلم مادتها (محمد قمبيز، ٥٣،١٩٩٠) وبهذا جمع التعليم في الإسلام بين فنون اللغة الأربعة الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة كما راعي ظروف المتعلمين وأوقات فراغهم.

وقد حمل الإسلام الآباء والمعلمين مسؤولية كبري في تعليم الأولاد وتنشئتهم علي الاغتراف من معين الثقافة والعلم، وتركيز أذهانهم علي الفهم المستوعب والمعرفة المجردة والإدراك الناضج الصحيح، وبهذا تتضح المواهب ويبرز النبوغ وتنضج العقول وتظهر العبقرية(عبد الله ناصح علوان ، ٢٥٦،١٩٩٢).

وهكذا لم يكد يطلع القرن الثاني الهجري حتي كان هناك جهاز تعليمي كامل منتشر في كل أجزاء الدولة الإسلامية المترامية الأطراف ابتداء من الكتاتيب

إلي المدارس إلي حلقات العلم ودوره وبيوت الحكمة التي شكلت مراكز للتعليم والتربية استطاعت أن تبني الإنسان الصالح.

وبهذا عمل الإسلام منذ بداياته علي سد كل المنابع التي تفرز ظاهرة عمالة الأطفال، وأقر حقوقا كثيرة في الرعاية المادية والأدبية للصغير. كانت هي السبيل الوحيد لتحقيق الاستقامة الخلقية والأمن والسلام الاجتماعيين وغيرهم من القيم التي حرم منها أطفالنا العاملون نتيجة حرمانهم في طفولتهم من توفير فرص متساوية لممارسة الحق في التعليم والاستمرار والنجاح، وضعف إمكانية العودة للتعليم سنة بعد سنة بسبب عدم توفر برامج جادة لمحو الأمية خارج نطاق المدرسة تلائم ظروفهم وإمكانياتهم وتشبع احتياجاتهم.وهذا كله يؤكد وجود علاقة وطيدة بين مشكلات التعليم وعمالة الأطفال، مما يستوجب بالضرورة مناقشة العوامل التعليمية المؤدية لعمالة الأطفال، والتي يمكن بعلاجها التخفيف من حدة تلك الظاهرة التي تتزايد يوما بعد يوم مما يجعلها تشكل خطرا كبيرا علي مستقبل أطفالنا.

رابعا :حقوق الأطفال العاملين في ضوء الإعلانات العالمية وتوصيات المؤتمرات:

(أ) الإعلان العالمي حول التربية للجميع (١٩٩١) .

حيث ينص على ضرورة تمكين كل شخص سواء كان طفلاً أم يافعاً أم راشداً من الإفادة من الفرص التعليمية المصممة على نحو يلبى حاجاته الأساسية للتعلم التي يحتاجها البشر من أجل البقاء ولتنمية كافة قدراتهم للعيش والعمل بكرامة وللمساهمة مساهمة فعالة في عملية التنمية، ولتحسين نوعية حياتهم، لاتخاذ قرارات مستنيرة، ولمواصلة التعلم (اليونسكو، ١٩٩١، ١٢١).

(ب)إعلان القمة العالمية للتنمية الاجتماعية عن الأمم المتحدة كوبنهاجن (٦-١٢) مارس ١٩٩٥.

ويؤكد ضرورة وضع تدابير خاصة لتوفير التعليم المدرسي لأطفال الشوارع الذين يعملون أو يتولون رعاية أشقاء أصغر سناً أو والدين عاجزين أو مسنين (محسن خضر، ٢٠٠٠، ٣٦).

(ج)تقرير اللجنة الدولية للتربية للقرن الحادي والعشرين ﷺ التعلم ذلك الكنز الكامن ﷺ (١٩٩٨).

حيث أشار إلى خطورة ظاهرة عمالة الأطفال وعجزهم عن الإفادة من الفرص التعليمية المقدمة لهم، وضرورة أن تتنوع السياسات التعليمية بالقدر الكافي حتى لا تكون سبباً آخر للإبعاد والإقصاء الاجتماعي، وهذا يتطلب بالضرورة أن يكيف التعليم الأساسي ليلائم سياقات محددة أي ليلائم أكثر القطاعات السكانية تعرضاً للحرمان، وأن يقدم الخلفية الثقافية التي تمكنهم من فهم التغيرات التي تجرى حولهم وتنمية المواطنة تنمية كاملة (جاك ديلور وآخرون، ١٩٩٨، ١٥٠ – ٢٦٣).

خامساً : العوامل التعليمية المؤدية لعمالة الأطفال في مصر :

تؤيد العديد من الدراسات(*Burra , 98, 1987*) (*UNESCO, 56, 1994.*) (عزة كريم ،١٩٩٧، ١١٨)(علا مصطفي،١٩٩٩، ٦١٢)(أماني عبدالفتاح،٢٠٠١، ٤٨) (دينا الحمامصي ،٢٠٠٨، ١٤٢) (درية البنا ، ٢٠٠٩، ١٢) وجود صلة مباشرة بين عمالة الأطفال ومشكلات التعليم، كما تشير من جانب آخر إلي ارتباط العوامل التعليمية بانخفاض المستوي الاقتصادي والاجتماعي للأسرة، وقد أثبتت تلك الدراسات أن الغالبية العظمي من المتسربين من التعليم، وممن لم يستوعبهم

التعليم، من أسر متدنية اقتصاديا؛ لذا كان الملجأ الوحيد لهؤلاء الأطفال هو الانخراط في العمل في مرحلة عمرية مبكرة ." حيث لا يمثلون مصدرًا للاستهلاك، بل مصدرا للإنتاج؛ومن ثم فإن انتظامهم في الدراسة يعوق ذلك بشكل كبير"(*UNESCO, 1999, 6*).

أي أن التعليم كان أحد الاحتياجات الضرورية التي تم التضحية بها في سبيل تدبير الاحتياجات الضرورية الأخرى للأسرة من مأكل وملبس ومسكن فعلي الرغم من مجانية التعليم إلا أن مصروفات الدروس الخصوصية واحتياجات الطالب المدرسية والملابس والكتب قد أفرغت المجانية من محتواها ورفعت كلفة التعليم الفردية إلي مستوي لا تستطيع الأسر الفقيرة تحمله.

إضافة إلي الاعتقاد بأن التعليم علي الرغم من ضخامة كلفته الزمنية والمادية قد يشكل عائقا أمام الحصول علي وظيفة مناسبة؛ نتيجة لاكتظاظ سوق العمالة من جانب، وتضارب المفاهيم النظرية التي يقدمها النسق التعليمي من جهة والمستلزمات التي تقتضيها الحياة الواقعية من جانب (أمينة سيد عثمان،١٩٩٥، ٦٥) .

وتؤدى العوامل المدرسية (الاستيعاب- الرسوب- التسرب) دورًا كبيرًا في تفاقم ظاهرة عمالة الأطفال *(UNESCO, 1990, 4)* ، وتؤكد إحدى الدراسات أن من أهم الأسباب المؤدية لإحداث الظاهرة الفشل في التعليم ؛ حيث يمثل نسبة ٦و٤٦٪ ، ويليه الرغبة في تعلم صنعة كبديل للتعليم بنسبة ٤٥٪ (عادل عازر وآخرون، ١٩٩١، ٣).

ويؤدى الفشل في التعليم دورًا كبيرًا في جعل الأطفال يتجهون إلي سوق العمل. ويتمثل الفشل في التعليم في عدة أمور؛ منها: عدم القدرة علي فهم الدروس وسوء العلاقة بين التلاميذ والمدرسين متمثلا في كراهية المتعلم للمدرسة والمدرسين وذلك لما يفرض على الطفل من موضوعات دراسية بأسلوب لا يناسبه يعتمد على الحفظ والتكرار ، وابتعاد المحتوى عن ظروف حياته التي يحياها مما يشعر الطفل بالإحباط والعجز وفقدان الثقة بنفسه ، نتيجة تعرضه للعقاب المدرسي لإهماله الواجبات المدرسية فلا يجد مفرا من ذلك إلا بترك المدرسة للشارع أو لحرفة يعملها *(Matrail, L., 1989, 90)* و (فاطمة عوضين،١٤٥، ٢٠١١) .

وقد تدفع الظروف العملية الطفل إلي إهمال دروسه؛ مما يلحق الأذى الواضح بتحصيله الدراسي، وبالتالي يعجز الطفل عن مواجهة المتطلبات المدرسية، مما يزيد من إمكانية تسربه الذي يأخذ صورا متعددة أهمها شرود الذهن أثناء الدرس ، ويبدو ذلك واضحا في المدرسة الابتدائية، حيث الأعداد الكبيرة في الفصل الواحد؛ مما يقلل من اهتمام المعلم بتلميذه كإنسان له روح بجانب العقل، فيبدأ التلاميذ في مقاومة أي شيء لا يتصل برغباتهم أو لا يرون فيه عائدًا.

وقد يتسرب التلميذ من المدرسة ويتجه إلي سوق العمل فرارًا من الأساليب التدريسية التلقينية المضجرة المتسلطة التي تحكم أداء معظم مؤسساتنا التربوية، التي تبدو عاجزة - في بعض من الأحيان - عن الاستجابة الحقيقية للأطفال وإقناعهم بجدواها وقيمتها العملية (يونيسيف ، ١٩٩٧، ٤٥) ، وعقب انقطاع الصلة بين التلميذ والمدرسة سرعان ما يتلقفه سوق العمالة - حيث يمثل هذا الطفل الصغير عمالة رخيصة غير مكلفة - الذي غالبا ما يتمركز ضمن نطاق

الورش هذا إذا لم يتخذ من الشارع مقرا له . ولنا أن نتخيل مستوي الأخلاقيات والقيم التي يتشربها الطفل ضمن أجواء كهذه؛ حيث تكسبه في أفضل الأحوال عادات سيئة كالتدخين . والدهاءة إن لم تلق به إلي هاوية الانحراف أو تدفعه إلي الانخراط في عصابات السطو .

وتسهم تلك الفئة من الأطفال العاملين _ ضمن جموع الأميين _ في خلق مشكلة الهوية إذ يقفون غالبا خارج الخريطة الثقافية للوطن فيضعف لديهم قدر الانتماء والولاء، مما يسهل سلبه منهم لكونهم أضعف الشرائح الاجتماعية أمام الغزو الثقافي من الداخل والخارج.

وقد أكد القانون المصري بإصدار اللائحة التنفيذية لقانون الطفل المصري رقم (١٢) لسنة ١٩٩٦ على أنه لا يجوز حرمان الطفل أو أعاقته عن تلقي التعليم بتشغيله في بيئة غير صحيحة أو إسناد أعمال تؤثر على استيعابه الذهني أو نموه البدني . وحتى لو اضطر الطفل إلى العمل . فإن ذلك لا يحول دون وجوب إتاحة الفرصة له لتلقي التعليم . بل واستحدث القانون في المادة (٥٤) معاقبة أصحاب الأعمال الذين يعوقون الطفل أو يحرمونه من التعليم الأساسي وفرض عقوبة جنائية لذلك وهي الحبس أو الغرامة.

وإذا كنا نصبو إلى تحقيق العدل في مجتمع يؤمن بحقوق الأطفال فإن من أهم حقوق الطفل العامل أن يتعلم وأن يكون تعليمه حسب قدراته وإمكاناته مع مساعدته على إنماء شخصيته في بداية حياته المبكرة . وإمداده بالمعلومات العلمية التي تتفق مع فكره ومداركه ليصبح في المستقبل مواطنا صالحا منتجا فعالا . كما أن من حقوقه أن يتلقي التعليم في بيئة تربوية صالحة قادرة على تكوين معالم

شخصيته بما يتناسب مع سماته النفسية وقدراته العقلية . ومن حقه _ أيضا _ أن يتعلم لغته العربية وأصول دينه بكل سماحة وعدل لتكوين عقيدته الدينية الصحيحة .

سادساً : أحوال التعليم للأطفال العاملين :

تنقسم كتلة الأطفال العاملين إلى الفئات التالية : الفئة الأولى لم يدخل المدرسة ، والفئة الثانية دخل وخرج نتيجة ظروف أسرية، والفئة الثالثة دخل وخرج نتيجة فشله في التعليم، وفي هذه الحالة قد يكون الطفل أميا أو ملما بالقراءة والكتابة ولكنه لم يمارسها بعد ذلك، مما يسهل رده إلى الأمية، ومعظم الأطفال العاملين ذهبوا إلى المدرسة ولكنهم تسربوا منها، حيث تبلغ نسبة الأطفال العاملين الذين لم يدخلوا المدارس مطلقا ٤٥,٥٪ من المجموع الكلي للأطفال العاملين الذكور . بينما تبلغ نسبة الأطفال العاملين الذين يجمعون بين العمل والتعليم ٦,٢٪ من مجموع الأطفال العاملين.

ويوضح جدول (١) التوزيع النسبي للأطفال العاملين حسب موقفهم من التعليم النظامي(*ILO, 2004, 38*).

جدول (٣)

التوزيع النسبي للأطفال العاملين تبعا للموقف من التعليم

الموقف من التعليم النظامي	١٤-١٠		١٩-١٥		١٩-١٠	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
يجمع بين العمل والتعليم	٦,٢	٠,٧	١٣,٥	١,٥	٨,٧	١,٠
لم يذهب إلى المدرسة	٤٥,٠	١١,١	٨,٦	١٠,٠	٥٣,٥	١٠,٩

وبعملية حسابية بسيطة نستنتج أن عدد الأطفال العاملين الذين دخلوا المدرسة ثم تسربوا منها يبلغ حوالي ٤٨.٣٪ من المجموع الكلي للأطفال العاملين الذكور . ويبلغ حوالي ٨٨.٢٪ من المجموع الكلي للأطفال العاملين الإناث .

مما يؤكد خطورة عملية الارتداد للأمية التي يخبرها الأطفال العاملون نتيجة قلة احتكاكهم بمثيرات ثقافية وتعليمية في حياتهم المهنية. ويوضح الجدول التالي الحالة التعليمية للأطفال العاملين *(ILO, 2004, 18)*.

جدول (٣)

الحالة التعليمية للأطفال العاملين (٦ : ١٤) سنة

الحالة التعليمية	يجمع بين العمل والتعليم	يعمل فقط
أمي	%٧٠.٢٧	%٧٤.٣٥
يقرأ ويكتب	%٢٢.٩٧	%١٩.٦٣
أقل من المتوسط	%٢.٧٠	%٣.٦٥

ويتضح من الجدول (٣) أن الأمية تتفشى بين الأطفال العاملين بنسبة لا تقل عن ٧٤.٣٥٪ من المجموع الكلي للأطفال العاملين . بينما يقرأ ويكتب منهم حوالي ١٩.٦٣٪ .

ويعد الأطفال العاملون من الفئات التي أغفلتها برامج عقد الطفولة تارة وتارة أخري أغفلتها برامج محو الأمية التي توجه لتعليم الكبار ممن فاتهم ركب التعليم، وترجع إشكالية الخيبة والقهر التي يعاني منها هذه الفئة من الأطفال العاملين الذين تتراوح أعمارهم من(٨-١٥) سنة إلي عدة عوامل، بعضها بيئية حرمت الطفل من الحصول علي ما يريد لنفسه من مستقبل مشرق، وبعضها الآخر أكثر تعقيدا يتمثل في غياب كثير من المفاهيم التربوية في المناهج التي يجب أن توجه إلي نواحي القصور التي خلقها حرمان الطفل من فرص التعليم النظامي

نتيجة لظروفه الخاصة، أو لعدم تكيفه الانفعالي أو النفس حركي مع البرامج الموجهة لتعليم الكبار، ومن هنا تنشأ مشكلة هؤلاء الأطفال الذين تعدوا سن الالتحاق بالمدرسة النظامية، وفي نفس الوقت يجدون أن برامج محو الأمية ومناهجها الموجهة للكبار ليست مناسبة لمستوياتهم وتطلعاتهم واحتياجاتهم.

ومن هنا فإنه من الضروري التوصل لإطار متطور لمعالجة المناهج والإجراءات وكفايات المعلم اللازمة لتعويض هذه الفئة فرصتهم المفتقدة لمواصلة التعليم، ومحاولة إلحاقهم بالتعليم النظامي واختصار السنوات التي لم يجلسوا فيها في مقاعد الدراسة، وهو ما يمكن أن يصبح بلورة لنظام تعليمي غير نظامي يتيح لهذه الفئات التي لا تساعدها ظروفها علي الالتحاق بالتعليم النظامي والحصول علي حقها في التعليم متي توفرت لديهم الرغبة، وتوفرت لهم المرونة الكافية التي تراعي ظروفهم خاصة عدم تفرغهم للتعليم وتدهور أوضاعهم الاقتصادية، وذلك تأكيدا للاتجاه السائد عالميا وهو النظر إلي محو الأمية باعتبارها وسيلة لتحقيق العدالة الاجتماعية وتوفير الحقوق الإنسانية الأساسية لمن حرم منها.

وإذا كانت فئة الأطفال العاملين من أكثر الفئات احتياجا للتعليم، إلا أن تعليم تلك الفئة لا ينبغي النظر إليه من زاوية تحقيق العدالة الاجتماعية فقط، بل هو أمر ضروري من منظور التنمية الاقتصادية، إذ إن هذه الفئات يمكن أن تسهم في التنمية الاقتصادية عن طريق الاستخدام الأمثل للموارد المحلية ورفع مستوي الكفاية الإنتاجية وترشيد الاستهلاك وهذا يتطلب توفير الفرص التعليمية التي تنتج حدا أدني من التعليم لتلك الفئة، وتتيح لمن يرغب منهم في مواصلة التعليم وألا يعوقه عمره الزمني أو المستوي التعليمي أو انتماؤه الاجتماعي أو المكان الذي يقطن فيه .

لذا فإن السياسات التعليمية لابد أن تساعد الطفل من خلال إمداده بالأساسيات التي يحتاجها؛ بحيث يصبح متعلما منتجا عند بلوغه سن العمل (Wilink, 1986, 24) ؛ حتى لا يكون اتجاهه للعمل في سن مبكرة خللا وظيفيا من ناحية زيادة نسبة تسربه من التعليم ، وارتفاع نسبة الأمية بين الأطفال .

وفي إطار علاج مشكلة العوامل التعليمية المرتبطة بظاهرة عمالة الأطفال يبرز موضوع مهم وهو قصور العملية التعليمية سواء من حيث مضمونها أو شكلها حيث افتقدت مقومات جذب التلاميذ للالتحاق بالتعليم أو استكماله، وكذلك قصور المناهج واعتمادها علي الحفظ والتلقين الذي لا يلائم قدرات جميع التلاميذ ولا يتناسب مع نمط القدرات الخاصة؛ مما أدي إلي تفوق القادرين علي الحفظ وليس القادرين علي الابتكار وإعمال الخيال الأمر الذي يخشى معه علي مستقبل الأجيال القادمة.

وفى نفس الوقت يبرز ضرورة تعديل المناهج، بحيث يكون لها عائد ملموس ذو نفع نظري وعملي في الآن نفسه، يتسم بالمرونة التي تلائم القدرات المتنوعة للتلاميذ وكذلك ظروفهم الاجتماعية وبيئاتهم المتنوعة.

سابعاً : قصور المناهج وعمالة الأطفال :

المناهج الدراسية وسيلة لرفع قدرات التلاميذ وتنمية مهاراتهم ومعارفهم التي يستطيعون من خلالها التعامل مع المتغيرات الحديثة والتفاعل مع التطورات التكنولوجية، وعندما يفشل المنهج في تحقيق ذلك يصبح وسيلة هدم لا وسيلة بناء ويصبح معوقا يؤدي إلي إحداث قصور في العملية التعليمية.

وقد أكدت دراسات عديدة (نصر خليل ، عبد الرحمن الحوفي، ١٩٩٠، ٦٩) (Stadum,1993, 45) (عزة حسين،١٩٩٣، ١٣٣) (مني البرادعي،١٩٩٥، ٣٨) (أيمن عباس،١٩٩٦، ١١٦) (ناهد رمزي،١٩٩٨، ٢٩٧) علي ارتباط قصور المناهج بتسرب الأطفال واتجاههم إلي سوق العمل، ويمكن إرجاع هذا القصور إلي ما يلي:

توحد المناهج وأسلوب تدريسها في الصف بدون الأخذ في الاعتبار الفروق الفردية بين التلاميذ والذكاءات المتنوعة التي يتمتع بها كل منهم، وعدم ملاءمتها لقدراتهم العقلية.

- ❖ عدم ربط المنهج بالاحتياجات التعليمية للمجتمع.
- ❖ اعتماد المنهج علي الحفظ والتلقين-في معظم الأحيان- دون إعطاء الفرص للإبداع والابتكار.
- ❖ الإغراق في المنحي النظري وإغفال الجانب التطبيقي.
- ❖ ضعف الصلة بين المناهج وحياة الفئات الدنيا، وعدم وجود عائد لها يستجيب لاحتياجاتهم.
- ❖ وجود آليات ضمنية في المناهج التعليمية تؤدي إلي إحساس الأطفال الفقراء بالاغتراب.

وهذا كله يتطلب عدة نقاط مهمة في المناهج وطرق التدريس ؛ من أهمها :

١- أن تتنوع المناهج لكي تتفق والقدرات والميول والبيئات المختلفة مما يجعل التعليم ذا معني لدي التلاميذ، ويشترط ألا يؤدي التنوع إلي تقديم مستوي تعليمي منخفض لبعض التلاميذ.

٢- الاهتمام بمهارات اللغة التى تسمح لهم بالتواصل الفعال مع المجتمع.

٣- أن تجمع المناهج بين الجوانب النظرية والجوانب العملية؛ وبذلك يكفل النظام التعليمي الواحد بدائل متنوعة تتيح الفرصة للقدرات المتباينة.

٤- أن تتنوع نظم الدراسة والكتب ونظم الامتحانات، بما يحقق المرونة ويلائم القدرات والإمكانيات المتنوعة للدارسين .

٥- استخدام مواطن القوة وخصائصها في شخصية التلاميذ بوجه عام وأساليب التدريس بوجه خاص؛ مما يؤدي إلي التغلب علي ميولهم السلبية تجاه التعلم والتدريس، ورفع قدراتهم وتهيئة سبل النجاح المقنع لهم، وبالتالي ضبط تسربهم أو منعه، وتوجيه تربيتهم علي أسس علمية ونفسية هادفة.

٦- تطوير خطط تدريسية واستراتيجيات علي أساس من القوي الإدراكية في أساليب التعلم أي معرفة التلاميذ لأنفسهم وقدراتهم الشخصية؛ مما يؤدي إلي رفع حافزيتهم وقدراتهم للتعلم وتوفير فرص أعلي لنجاحهم ولبلورة ميول إيجابية نحو التعلم؛ مما يقلل من إمكانية تسربهم.

وهذا كله يستلزم بالضرورة دراسة خصائص الصغار العاملين للاستفادة منها في بناء البرامج الموجهة إليهم، وتحديد الخبرات التعليمية التي قد تسهم في رفع مستواهم اللغوي، بما يتيح لهم التواصل الفعال مع المجتمع الذي يعيشون فيه وجذبهم لمواصلة التعلم، وتخلق لديهم ميولا إيجابية نحو تطوير أنفسهم وتحسين أدائهم .

كما أكدت بعض الدراسات (إلهام عفيفي،١٩٩٣)و(أمينة السيد ،١٩٩٥) و(مني محمد كمال ،١٩٩٩) و(دربة البنا، ٢٠٠٩)و(فاطمة عوضين،٢٠١١) علي عدم وجود مناهج ملائمة للفئة العمرية (٨- ١٥) ضمن برامج محو الأمية، وأن الطفل العامل في حاجة ماسة إلي تعلم القراءة والكتابة بطريقة وظيفية مرنة، كما

يحتاج إلي ثقافة عامة في بعض الأمور حتى يمكنه أن يتعامل مع المجتمع ويتفهم ما حوله، مما يؤكد ضرورة وضع برامج تعليمية للأطفال العاملين تتلاءم مع قدراتهم، وتتمشي مع ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية، تختلف عن البرامج التي تقدم للأطفال العاديين في محتواها وطرائق تدريسها وتقوم علي أساس من احتياجاتهم وبيئاتهم .

ثامنا : خصائص الأطفال العاملين :

الطفل الذي يعمل في أية حرفة هو طفل بحكم شهادة ميلاده ومظهره العام الذي يشير إلي أنه طفل؛ لكنه في نفس الوقت ينتمي إلي عالم الكبار بحكم عمله معهم، هذا مع الفارق في التكوين من كافة الجوانب الشخصية ما بين الطفل العامل وبين العاملين الأكبر سنا؛ مما يثير ضرورة دراسة أبعاد شخصية هؤلاء الأطفال وتأثير العمالة عليها.

فإذا كان من الضروري معرفة طبيعة الدارسين الذين توجه إليهم البرامج التعليمية لتحديد أكثر الطرائق الكفيلة بإثارتهم ليقبلوا علي التعلم (ج.ر.كيد ٦١،١٩٩٨) فإنه من المهم دراسة خصائص الصغار العاملين واهتماماتهم واحتياجاتهم الفردية والاجتماعية ؛ لإعداد البرامج التعليمية الموجهة إليهم وتحديد الخبرات التعليمية وتخطيطها وأساليب تعلمها.

ومعرفة خصائص الأطفال العاملين تساعد المعلم علي مواجهة الكثير من المشكلات التي تواجهه أثناء التدريس لتلك الفئة، ومن أهم تلك المشكلات التي يجب علي معلم الأطفال العاملين مواجهتها هي أن الأطفال العاملين يجمعون بين سمات الكبار وسمات الصغار؛ لذا فإن أساليب تعليمهم يجب أن تراعي ذلك

فالأطفال العاملون يتفقون مع الكبار في أنهم لا يخضعون لضبط خارجي، فهم يلتحقون بفصول تعليم اللغة بمحض إرادتهم. ولذلك فلديهم الرغبة مثل الكبار في تحصيل أكبر قدر ممكن من المعلومات في أقل وقت ممكن سعيا وراء تحقيق فائدة معينة. أي إن لديهم حافزا قويا مباشرا قد لا يوجد عند التلميذ المنتظم بالمدرسة. كما يتفقون مع الكبار في أن عقولهم ليست صفحة بيضاء مثل الصغار بل إنهم يحملون كثيرا من المعتقدات والخبرات السابقة. وهم يحضرون إلي فصول تعليم اللغة بعد يوم حافل بالعمل. لذا فإن قدرتهم علي التركيز تكون أقل من التلاميذ المنتظمين بالدراسة، ويتفقون مع الصغار في أنهم قادرون علي هضم اللغة وتمثلها عن طريق الإيحاء والتقليد والتمثيل. فهم ليسوا مثل الكبار لديهم حرص علي معرفة القاعدة التي تسهل لهم عملية الفهم. فالكبير لديه الرغبة في حفظ القاعدة أكثر من استخدامها" (حمادة إبراهيم،١٩٨٧، ٦٧).

ويتميز الطفل العامل بخصائص معينة في النواحي الانفعالية والإدراكية والعقلية والاجتماعية والخلقية. كما أن للأطفال العاملين احتياجات وخبرات متباينة؛ مما يتطلب أن يكون لهم مناهجهم وأساليب التدريس الخاصة بهم؛ حيث إن طرق التعليم الملائمة لهم تختلف عن تلك التي حققت نتائج مع التلاميذ المنتظمين في الدراسة. كما أن لديهم نقاط قوة في مجال التعلم يجب استثمارها كما يجب تعويضهم عن نقاط الضعف واحترام خبراتهم ومعارفهم الميدانية لتكون منطلقا لعملية التعلم ومحورا لها. وقد قسمت الكاتبة خصائص الأطفال العاملين إلي: خصائص انفعالية، وخصائص عقلية، وخصائص سلوكية، وخصائص اجتماعية وفيما يلي تفصيل ذلك.

(١) خصائص الأطفال العاملين الانفعالية:

وبرغم أن تلك المرحلة هي مرحلة الاستقرار والثبات الانفعالي والسيطرة علي النفس ونمو الاتجاهات الوجدانية، إلا أن الأطفال العاملين لهم خصائص انفعالية أخري تميزهم عن غيرهم من الأطفال العاديين المنتظمين بالدراسة وحددت بعض الدراسات والبحوث هذه الخصائص؛ ومن اهمها ما يلي:

يظهر لدي الطفل العامل أنواعا من القلق غير الصحي، يتعرض له في هذا السن المبكر نتيجة ضعف الروابط الأسرية والحاجة إلي الإحساس بدفء المشاعر الذي يفتقده نتيجة عمله طوال اليوم ورجوعه في ساعة متأخرة إلي المنزل، وتعرضه لعدد من الإساءات تتبدى في صورة عقاب لفظي وبدني وإهمال وحرمان من الرعاية والعطف. كما يعاني كثير من الأطفال العاملين من انعدام الحلم الطفولي لأن الواقع العملي يحل محل العالم المتصور والخيال في عقل الطفل. هذا بالإضافة إلي ضعف التوافق النفسي لديهم ونمو بعض المشاعر السلبية كضعف الثقة بالنفس وإدراكهم لذواتهم علي أنها قاصرة وتتميز بنقص الكفاءة. مما يؤدي إلي اضطراب التواصل مع العالم الخارجي، وسيادة المشاعر الدونية والمظاهر الخاصة بالتمركز حول الذات. مما يحول دون التفاعل التلقائي الإيجابي مع الآخرين. أي إن هؤلاء الأطفال يبدون أقل ثباتا وأقل تجاوبا من الناحية الانفعالية (محمد عبد الجواد،١٩٩٧، ٢١٣) (عادل عازر، ١٩٩٨، ٤٨) (دعاء إبراهيم، ٢٠٠١، ١١٤).

ويظهر هؤلاء الأطفال وكأنهم يرغبون في الفشل، كما لو أن الفشل يثبت صحة الصورة السلبية التي يحملونها عن ذاتهم، وغالبا ما يعجز هؤلاء الأطفال عن

التعبير عن الغضب، وقد يتجه هذا الغضب إلي الداخل فيأخذون بلوم أنفسهم كما يشعرون أنهم يستحقون الفشل، وربما يرجع ذلك إلي ارتباط التعلم السابق بالألم والخوف، مما يطبع كل تعلم جديد بنفس لون الألم. ومن هنا يكون النفور والتراجع والانسحاب ومقاومة الدخول في أي برنامج تعليمي (عادل عازر، ١٩٩٨، ٤٩).

وهؤلاء الأطفال يعتقدون أنهم غير قادرين علي التعلم ويميلون إلي التقليل من قدراتهم؛ مما يؤدي إلي الحط من شأن أنفسهم، وتخفيض مستوي طموحهم الأكاديمي، كما أن شعورهم بالفشل والخوف من أن يكتشف الآخرون أنهم بلا قيمة، قد يجعلهم لا يبذلون أية محاولة أو يتجنبون أي شكل من أشكال التعليم.

ويمكن إجمال تلك الخصائص الانفعالية في النقاط التالية :

١- ظهور أنواع من القلق غير الصحي.

٢- انعدام الحلم الطفولي .

٣- ضعف التوافق النفسي .

٤- اضطراب التواصل مع العالم الخارجي.

٥- سيادة المشاعر السلبية كضعف الثقة بالنفس.

٦- التمركز حول الذات .

وتلك الإشارات الموجزة للخصائص الانفعالية التي يتميز بها الأطفال العاملون، تتطلب عدة أمور عند بناء البرنامج التعليمي الموجه لهم؛ منها :

١- اختيار المحتوي المناسب، بحيث يساعد علي تحريرهم من المشاعر السلبية الدونية التي يشعر بها هؤلاء الأطفال، وغرس روح الثقة بالنفس والقدرة علي العمل والإنجاز.

٢- اختيار المحتوي الذي يساعد علي إبراز طموحاتهم وأحلامهم وخيالاتهم الإيجابية التي قد تساعدهم علي مواجهة واقعهم المؤلم ومحاولة تغييره.

٣- الاهتمام بطرائق التدريس والاستراتيجيات التي تجعل منهم أسرة واحدة يسودها الحب ودفء المشاعر التي يفتقدونها في أسرهم الحقيقية.

٤- الاهتمام بالأنشطة التي تعمل علي تنمية الحب والميل لدي الدارسين نحو التعلم، وذلك بتشجيعهم علي التعلم والصبر علي أخطائهم حتى لا يشعروا بالفشل، لأن الحب هو بداية المعرفة.

٥- الاهتمام بالأنشطة التي تساعدهم علي التعبير عن ذواتهم وأحلامهم وتطلعاتهم، وغرس الثقة في نفوسهم بإمكانية تحقيق طموحاتهم؛ حيث تحتاج تلك الفئة أكثر من غيرها إلي الشعور بالتقدير واحترام الذات.

(٢) خصائص الأطفال العاملين العقلية :

بعد أن تناولت الكاتبة الخصائص الانفعالية للأطفال العاملين، تنتقل للحديث عن أهم الخصائص العقلية، حيث إن الطفل العامل كل متكامل لا يمكن فصل خصائصه الانفعالية عن خصائصه العقلية، وإذا كان للطفل العامل خصائص انفعالية يتميز بها عن غيره فإن له خصائص عقلية يتفرد بها، ويجب علينا مراعاتها عند إعداد البرامج الموجهة إليه.

يؤكد بعض الباحثين أن الأطفال العاملين يتمتعون بمستوي ذكاء لا يقل عن أقرانهم المنتظمين في الدراسة، ومن الخطأ اعتبار ظاهرة عمالة الأطفال مؤشرًا علي انخفاض مستوي الذكاء لدي الأطفال العاملين؛ فبعض الأطفال العاملين يتمتعون بقدرات عقلية ومستوي ذكاء يفوق أقرانهم المنتظمين في مقاعد الدراسة، إلا أن ظروفهم لا تسمح لهم بالانتظام في الدراسة(جمال مختار، ١٩٩٧، ١٥٠).

ويري آخرون أن مستوي ذكاء الأطفال العاملين أقل من مستوي نظرائهم والدليل علي ذلك ضعف بعض القدرات العقلية العليا؛ مثل:القدرة علي التفكير المجرد، واستنتاج العلاقات الرمزية المجردة، وتكوين التعميمات والتجريدات وفهم الخبرات النظرية. ويرجعون ذلك إلي فقر بيئة العمل مقارنة ببيئة المدرسة وافتقاد الكثير من الأطفال العاملين إلي الدافعية والرغبة في التعليم، ووجودهم في بيئة ينخفض فيها المستوي التعليمي للآباء مما يؤثر علي الأبناء (منى أحمد صادق،١٩٩٧، ٣) (عادل عازر،١٩٩٨، ٧٢).

والواقع أن أداء الأطفال العاملين في بعض العمليات العقلية قد يكون أقل منه عند الصغار غير العاملين؛ مما يؤدي إلي ضعف معدل التعليم عندهم. وربما يرجع ذلك إلي أن العمليات العقلية عندهم لا تعمل منفصلة عن سائر جوانب الشخصية، أي إن هذا الضعف في عمليات التعلم قد يعود إلي التغيرات الجسمية والعصبية التي يتعرض لها الطفل العامل، وكذلك قد تعود إلي اهتماماته واتجاهاته نحو ذاته وأسرته وعمله ومجتمعه، وقد يعود هذا الضعف إلي أن اكتسابه مهارات مهنية وحياتية ليس شرطا لنمو القدرات العقلية لديه وإن كانت تتم في إطارها أي إن بيئة العمل لا توفر فرصا لنمو القدرات العقلية مقارنة بالمدرسة ، بل توفر فرصا لنمو المهارات الحركية أكثر من القدرات العقلية .

وهذا يؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن هناك جوانب قوة لدي الأطفال العاملين يجب استثمارها في تنمية جوانب الضعف الأخرى لديهم.

ويمكن إجمال الخصائص العقلية السابقة في النقاط التالية :

١- ضعف بعض القدرات العليا كالقدرة على فهم الخبرات النظرية واستنتاج علاقات مجردة.

٢- نمو بعض المهارات الحركية.

وتلك الخصائص العقلية لدى الأطفال العاملين تتطلب عدة أمور يجب مراعاتها عند اختيار محتوي البرنامج الموجه لهم وعند اختيار الأنشطة المصاحبة ؛ هي:

١- استثمار جوانب القوة لدي الأطفال العاملين -كنمو المهارات الحركية والحياتية - التي لا تتوفر لدي الطفل المنتظم في الدراسة في تنمية جوانب الضعف في بعض القدرات العقلية كالقدرة علي التفكير المجرد وفهم الخبرات النظرية.

٢- تدرج التدريبات الواردة فى كل درس من السهولة للصعوبة، والبدء بالمحسوسات قبل المجردات.

٣- التنويع في طرق التدريس الملائمة لهم والتي تستخدم أكثر من حاسة واحدة من حواسهم.

٤- الاهتمام بالجوانب التطبيقية التي قد تساعد علي فهم الجوانب النظرية ليشعر الطفل بالثقة والأمان، مما قد يؤدي إلي الاستيعاب الجيد للجوانب النظرية، وتحسين الأداء المهارى اليدوي متمثلا في التدريب علي الكتابة.

(٣) خصائص الأطفال العاملين السلوكية :

بعد أن تناولت الكاتبة الخصائص الانفعالية والخصائص العقلية للأطفال العاملين، تنتقل في هذا الجزء إلي الحديث عن خصائصهم السلوكية، فللأطفال العاملين خصائص سلوكية تختلف عن غيرهم، وهذه الخصائص يجب مراعاتها عند اختيار محتوي البرنامج، وعند تحديد الأنشطة المصاحبة.

اثبتت بعض الدراسات ان الأطفال العاملين يتصفون بعدد من الانحرافات السلوكية ترجع بعضها إلي عملية التنشئة الاجتماعية، وكذلك التجارب الأليمة والتعرض للاضطهاد والاستغلال، وقد تؤثر بيئة العمل في ذلك، حيث يقوم صاحب

العمل والزملاء الكبار بعملية التنشئة الاجتماعية بدلا من الأسرة والمدرسة. وغالبا ما يتبع صاحب العمل أساليب عقابية شديدة العدوان، ويلقي الطفل معاملة سيئة جدا فينتج عن ذلك أن يصبح الطفل العامل أكثر عدوانية في تعامله مع أفراد المجتمع الكبير (محمد إبراهيم ،٢٠٠٠، ١٤١) (دعاء إبراهيم،٢٠٠١، ١١٤).

وخلاصة القول ان تعرض الطفل العامل لخبرات سيئة مع عدم إحساسه بالأمان النفسي. والتعرض للاضطهاد والاستغلال والعقاب البدني المبرح، والخوف من تحمل المسئولية في سن مبكرة، وحرمانه من احتياجاته تدفعه إلي عدد من السلوكيات المنحرفة؛ منها:الكذب، والسرقة، والعدوان، وسوء تعاطي المواد المتطايرة، واستخدام الألفاظ البذيئة، ويمكن إجمال تلك الخصائص السلوكية فيما يلي :

١- المبادرة بالعدوانية في التعامل مع أفراد المجتمع.

٢- تفشي السلوكيات المنحرفة كالسرقة والكذب وتعاطي المواد المتطايرة واستخدام الألفاظ البذيئة.

وتلك الخصائص تتطلب عدة أمور عند بناء البرنامج التعليمي الموجه لهم؛ ومنها :

١- الاهتمام بالموضوعات التي تهتم بالجوانب الأخلاقية والسلوكية في حياتهم ؛ لمحاولة علاج المشكلات السلوكية لدي هؤلاء الأطفال ومن أهمها الكذب والعدوان والسرقة.

٢- الاهتمام بالأنشطة والألعاب التعليمية التي تساعد الطفل العامل علي تفهم بعض القيم السلوكية المرغوبة، والشعور بالحب والتفاهم، ونبذ السلوكيات العدوانية.

٣- اختيار طرائق التدريس والإستراتيجيات التي تعود الأطفال العاملين علي اتباع السلوكيات المرغوب كالتعلم التعاوني وتدريس الأقران وغيرهما.

(٤) خصائص الأطفال العاملين الاجتماعية :

وللطفل العامل بعض الخصائص الاجتماعية التي يجب مراعاتها عند بناء البرنامج التعليمي الخاص به، حيث يؤكد بعض الباحثين أن هؤلاء الأطفال يعانون من سوء توافق اجتماعي يتضمن عدم القدرة علي تقبل التغير أو السعادة مع الآخرين، وعدم الالتزام بأخلاقيات المجتمع والتفاعل الاجتماعي السليم (نادية رشاد،١٩٩٩، ٢١٠).

كما يشعر هؤلاء الأطفال بعدم الرضا عن عملهم ويشعرون أنهم أقل من أقرانهم بالمدرسة، والطفل في هذه السن يحتاج للشعور بذاته والتعبير عنها في حدود قدراته وإمكاناته للحصول علي مكانة مرموقة، لكن شعوره بعدم الرضا عن عمله قد ينعكس على شعوره بعدم احترامه لذاته(دعاء سيد،٢٠٠٠، ٤٩)، ويمكن إجمال تلك الخصائص الاجتماعية في :

١- سوء التوافق الاجتماعى.

٢- عدم الرضا عن العمل وعدم احترام الذات.

٣- ضعف الالتزام بأخلاقيات المجتمع.

وتلك الخصائص الاجتماعية تتطلب عدة أمور عند بناء البرنامج التعليمي الموجه لهؤلاء الأطفال العاملين؛ منها :

١- الاهتمام بالموضوعات التي تساعدهم علي فهم المجتمع حولهم وما يحدث فيه من تغيرات، وتساعدهم علي تقبل التغير، وتفتح لهم آفاقا واسعة لتطوير أنفسهم وقدراتهم.

٢- الاهتمام بالأنشطة والألعاب التي تعودهم علي التفاعل الاجتماعي السليم والتوافق مع غيرهم من أفراد المجتمع.

٣- اختيار طرائق التدريس والاستراتيجيات التي تحفزهم علي العمل الجماعي أو العمل كاقران، ليشعروا بأهمية التعاون الإيجابي والتفاعل الاجتماعي السليم.

بعد تناول أهم خصائص الأطفال العاملين الانفعالية والعقلية والسلوكية والاجتماعية، كان لزاما تناول أهم دوافع هؤلاء الأطفال للتعلم. حيث تمثل الدوافع أهمية كبري في تعليم تلك الفئة من الأطفال؛ لما لها من تأثير علي المتعلم من حيث استمراره في الدراسة أو انقطاعه عنها.

تاسعاً : دوافع الأطفال العاملين للتعلم :

تعرف الدوافع بأنها"حالات نفسية تنشط الفرد وتحركه لتحقيق رغبة، لسد حاجة لديه أو للاستجابة لاتجاه معين، أو القيام بعمل ما، وبمعني آخر هي حالات نفسية تهيئ الفرد للسعي لتحقيق هدف معين" (سعيد عبد الله،١٩٩٧، ٦٦) .

الدوافع من أهم العوامل التي تؤثر في تعليم الطفل الأمي *(Abbas,D.,1999,15)* ومن الثابت تربويا أن التعلم مرتبط بالدوافع لأن الدافعية تؤدي دورًا رئيسيا في إكساب المتعلم الكثير من أنماط السلوك التي يمارسها في حياته .

وتتمثل أهمية دراسة الدوافع في تحريك الدوافع الإيجابية واستثارتها لتكوين مفهوم إيجابي عن الذات وربط موضوعات الدراسة باحتياجات الدارسين ودوافعهم، وكذلك التغلب علي الدوافع السلبية.

وقد تختلف دوافع الصغار العاملين للتعلم عن دوافع الكبار؛ حيث إن للأطفال العاملين بعض الخصوصية نظرا لظروفهم التي جعلتهم ينتمون إلي عالم الكبار وعالم الصغار في آن واحد؛ مما قد يجعل هؤلاء الأطفال أكثر دافعية للتعلم – في بعض الحالات – فهم لا يشعرون مثل الكبار بأنهم قد كبروا أو فاتهم قطار

التعليم. كما أن كثيرا منهم يتحرر من الخوف الذي يصيب الكبار لعدم إحساسهم بالتقدم في التعلم، أي إنه قد تختفي بعض الدوافع السلبية التي تجعل الكبار يحجمون عن التردد علي فصول محو الأمية. وتتلخص دوافع الصغار العاملين الإيجابية للتعلم فيما يلي:

دوافع اقتصادية:

إذا كان انخفاض عائد التعليم للفئات الدنيا من أهم العوامل التي تسهم في ظاهرة عمالة الأطفال فإن الأطفال العاملين قد يقبلون علي التعليم عندما يتوقعون منه عائدًا اقتصاديا أكبر مما يحصلون عليه من حرفتهم.

دوافع ذاتية اجتماعية:

يندرج تحت هذه الدوافع الرغبة في الاعتماد علي النفس في القراءة والكتابة والخجل من الشعور بالجهل ومتابعة الأحداث عن طريق الصحف، والرغبة في تغيير المركز الاجتماعي المتدني الذي فرضته عليهم ظروف عملهم في أعمال هامشية (أمينة سيد ،٥٩٧، ١٩٩٥).

والتعلم هدف عزيز المنال يقدره الأطفال العاملون أنفسهم، بما له من قيمة حياتية يدركونها باصطدامهم بمخاطر المهنة، وبفقدانهم إياه عند اتجاههم للعمل ومكانته العالية عندهم تعززها رغبتهم في الحراك الاجتماعي، وفي مساواتهم باقرانهم من الأطفال في المجتمع، ولا يملك الأطفال العاملون ترف ترك المهنة من جهة ومن الجهة المقابلة لا يتيح التعليم النظامي عودة يسيرة إليه خاصة إذا ظل الطفل خارجه أكثر من سنة، ولا يحاول بدوره ذلك لاعتبارات مثل اختلاف سنه عن سن الأطفال في الصف الدراسي الذي يستحقه.وبرغم ذلك فإن عمل الطفل

يصبح أكثر احتمالا وأقل قسوة إذا تلقي الطفل أي فرصة تعليمية غير نظامية أثناء عمله.

دوافع ثقافية دينية:

وتتمثل في رغبة الكثير منهم في متابعة التعليم إلي المراحل الأعلى وتعويض ما فاتهم. لمقاومة الشعور بالانعزال والتخلف عن ركب المجتمع (إلهام عفيفي ١٩٩٣، ١٢١) (عصام صيام،١٩٩٤، ٥) وكذلك رغبتهم في معرفة أمور دينهم .

وإلى جانب هذه الدوافع الإيجابية توجد دوافع سلبية تتمثل في:

النظرة الدونية للذات وضعف الثقة بالنفس:

حيث إنهم يشعرون بعدم الاحترام للذات وضعف الثقة بالنفس. مما قد يدفعهم لنبذ الدروس والشرود الذهني بعيدا عن جو الحصة، والارتباك والتردد، ومقاومة الدخول في أي برنامج تعليمي.

كثرة أعباء الحياة:

فكفاح هؤلاء الأطفال طوال اليوم من أجل الحصول علي لقمة العيش يجعلهم- إذا استطاعوا أن يضغطوا علي أنفسهم ليلتحقوا بفصول تعليم القراءة والكتابة – عاجزين عن بذل الجهد؛ لذا لا يلبثوا أن يتكاسلوا ثم ينقطعوا عن الدراسة إذا لم نوفر لهم الحافز القوي الذي يدفعهم للاستمرار في تلك الفصول.

الفقر الثقافي لبيئات هؤلاء الأطفال:

فمعظم هؤلاء الأطفال ينتمون إلي أب وأم من الأميين، ويعيشون في بيئة جاهلة فقيرة لا تشعرهم بالحاجة إلي التعلم، ومن هنا يصبح إحساسهم بالحاجة إلي التعليم ضعيفا أو معدوما، حيث يرون أن طبيعة عملهم لا تحتاج إلي القراءة والكتابة، مما يستلزم من واضع البرنامج التعليمي الموجه لتلك الفئة من الأطفال أن يربط موضوعاته بمجال عملهم، واحتياجاتهم الأسرية.

وعندما لا توجد لدي الطفل العامل الرغبة في القراءة والكتابة، فإن الوقت يكون ملائما لتعليمهم دافعية جديدة هي الدافع للقراءة والكتابة، بيد أننا يجب أن نتعلم تحقيق الدافعية دون إكراه ولا ينبغي أن تتحول المعركة الدائرة ضد الأمية إلي معركة ضد الأمي . ولا يجب أن نستسلم بسهولة ونقول لا توجد دافعية للتعلم لذلك فالمهمة الأساسية لمعلم تلك الفئة هي أن يساعدهم علي اكتساب دافع لأن يصبحوا متحررين من الأمية . ثم المهمة الثانية هي مساعدة عملية في تعليم القراءة والكتابة، وحين يتم إنجاز المهمة الأولي فإن الثانية تكون سهلة، وإجمالاً للقول نقول أن التتابع في العمل ينبغي ان يكون علي الوجه التالي :

أولا : أثر الدافعية.

ثانيا: قم بالعمل .

وهناك تحديات كثيرة لعبقرية معلم الأطفال العاملين، منها مشاعر الطفل العامل السلبية نحو التعلم، والمواقف المؤلمة المصطبغة بالخوف التي مر بها في المدرسة، وعلي المعلم أن يعرف كيف يفيد من تلك الواقف السلبية، ويغير الاتجاهات والقيم بحيث يصبح المتعلم مقبلا علي الموقف التعليمي بشغف وحماسة وعقل متفتح.

ولاستغلال دوافع الصغار العاملين في بناء البرنامج التعليمي يجب مراعاة ما يلي :

- الحرص علي أن تكون المعلومات التي يحصل عليها وظيفية للدارس في حياته متصلة بخبراته ومشكلاته.
- الحرص علي تبسيط المنهج، ليشعروا بالثقة بالنفس، فلا تسبب أخطاؤهم ضيقا أو حرجا أو انصرافا عن التعليم.

- الاستفادة مما لدي الدارسين من خبرات وتجارب اجتماعية وتعرف خلفيات الدارسين فيما سيدرس لهم؛ لتشجيعهم علي بذل الجهد.
- التأكيد علي أن التعليم لن يمنعهم من مزاولة أعمالهم بل إنه قد يساعدهم علي أدائها.
- ربط المواقف التعليمية بظروفهم الواقعية وحياتهم.
- اختيار طرق التدريس الملائمة التي تحترم الدارسين وتقدر مشاعرهم.
- بث الثقة في نفوسهم عن طريق اختيار المادة التعليمية المناسبة.
- مراعاة الوقت الذي يقدم فيه البرنامج التعليمي، بحيث لا يتعارض مع أوقات عملهم كأن يكون- مثلا- في أيام الإجازات.
- الحرص علي تقديم المفاهيم الدينية الصحيحة، وربطهم بالقرآن والسنة.

ومن المؤكد ان دوافع كثير الأطفال العاملين واتجاهاتهم نحو التعلم تكون إيجابية بشرط ألا يتركوا العمل، لأن العمل يحقق لهم إشباعات إيجابية -من حيث الجوانب المادية فقط- أكثر مما تحققه المدرسة، والصغير العامل يأتي إلي فصول محو الأمية علي حساب وقت راحته أو علي حسب ما يقتطعه من حياته ومشكلاته ؛ لذلك وحتى يتم جذبهم فإن المادة التعليمية يجب أن تلبي احتياجاتهم واهتماماتهم، أما عكس ذلك فإنه سيؤدي إلي عدم اهتمامهم بالتعليم، بل سيسارعون إلي نبذ ما تعلموه، وهذا يدفعنا إلي تناول أهم الاحتياجات التعليمية للصغار العاملين.

عاشراً : الاحتياجات التعليمية للأطفال العاملين :

إذا كان أي نظام تعليمي لابد وأن يقوم علي أساس الاحتياجات الحقيقية للمتعلمين، فإن ذلك يستدعي تعرف الاحتياجات التعليمية للعاملين الصغار

وفحص بيئاتهم الاجتماعية وظروفهم الاقتصادية والحياتية وإمكانيات تغيرها وتنميتها؛ لأن هذه البيئات نفسها هي العامل الرئيسي في تشكيل مطامحهم وآمالهم واختياراتهم وبالتالي تحديد أنواع المعارف التي هم في حاجة إليها أكثر من غيرها.

وأغلب المربين علي اتفاق بأن محتويات البرامج وطرائق التدريس ينبغي أن تتصل اتصالا وثيقا بأهداف التربية من ناحية وبحاجات المتعلمين من ناحية أخري "(عبد الرحمن بن سعد،١٩٩٢، ١٣١) ؛ حيث إن الرغبة في التعليم لدي فئة الأطفال العاملين والتي تنتمي لأكثر فئات السكان فقرا ما زالت عالية، وإن كان يحول بينها العديد من الأسباب الاقتصادية والاجتماعية التي يمكن عبر مواجهتها اجتذاب هؤلاء الأطفال مرة أخري لمقاعد الدراسة، وتأتي في مقدمة هذه الأساليب تصميم برامج تعليمية تستند أساسا علي فكرة تلبية الاحتياجات (عصام صيام،١٩٩٤، ٥).

وتلك الاحتياجات ليست فقط الاحتياجات التي يشعر بها الصغار، ولكنها أيضا الاحتياجات التي تنسب إلي المربين عندما ينظرون إلي الفجوة بين ما هو كائن وما يمكن أن يكون إذا ما حقق المتعلمون أقصي طاقاتهم.

والصغار العاملون قد يتسربون من فصول محو الأمية بأعداد كبيرة إذا لم يستفيدوا مما تعلموه، لأنهم عندما التحقوا بها كان لديهم هدف محدد ورغبة معينة تدفعهم إلي التعلم فإذا وجدوا أن ما يتعلموه لم يحقق لهم احتياجاتهم فإنهم ينسحبون من هذه البرامج.

وخلاصة القول ان الاحتياجات التعليمية لتلك الفئة هي المطالب اللغوية والثقافية التي يتطلبها الطفل العامل في شتي مجالات حياته ويمكن للبرامج

التعليمية الإضافية أن تسهم في تأمين الاحتياجات الأساسية لتعلم لأولئك الأطفال، بشرط أن تكون لهذه البرامج نفس معايير ومستويات التعليم المطبقة في المدارس، وهذه البرامج يجب أن تستهدف تزويد الدارسين ببعض الجوانب العملية والاتجاهات السلوكية والخلقية المتكاملة مع مهارات التواصل الفعال، كما لابد أن توفر الحد الأدنى من الثقافة الذي يدمج هؤلاء الأطفال في منظومة المجتمع الثقافية (إلهام عفيفي،١٩٩٣، ١٢١).

وقد تناولت العديد من الدراسات والبحوث(عزة كريم،١٩٩٧، ١٨٣) *(Kielburger, G. &Major, K., 2000, 214)* (أماني عبد الفتاح،٢٠٠١، ٣٤) احتياجات الأطفال العاملين . ويمكن تصنيف تلك الاحتياجات إلي احتياجات مادية، واحتياجات غير مادية، وما يهمنا هنا هو الاحتياجات غير المادية، ومن اهم تلك الاحتياجات التي تتعلق بالجانب الترويحي واللغوي ما يلي:

- الحاجة إلي التواصل اللغوي.
- الحاجة إلي تعلم المعايير السلوكية .
- الحاجة إلي تعليم يساعد علي التحرر من الاستغلال والإساءة.
- الحاجة إلي معرفة ثقافية ترتبط بظروف العمل .
- الحاجة إلي معرفة ثقافية تسمح له بالتواصل مع المجتمع .
- الحاجة إلي الإنجاز والنجاح.
- الحاجة إلي المكانة والتقدير الاجتماعي واحترام الذات.
- الحاجة إلي اللعب والترفيه.
- الحاجة لتجنب الإخفاق والفشل.
- الحاجة إلي الأمن والحب والمحبة.

وبالنظر إلي الحاجات السابقة نجد ان بعض هذه الحاجات عامة ومناسبة لجميع الأطفال العاملين وغير العاملين ؛ منها الحاجة إلي المحبة والأمن ، والحاجة إلي التقدير الاجتماعي، ومنها ما يخص الأطفال العاملين مثل الحاجة إلي تعليم يساعد علي التحرر من الاستغلال، والحاجة إلي معرفة ثقافية ترتبط بظروف العمل.

وفي ضوء ما سبق تخرج الكاتبة ببعض الاتجاهات التي يمكن أن تراعي عند بناء البرنامج ، وهذه الاتجاهات هي :

١- الاهتمام بتبصير الأطفال العاملين بأضرار الآفات السلوكية كالكذب والسرقة والغيبة والنفاق والسباب وغيرها.

٢- الاهتمام بالتواصل اللغوي الصحيح (قراءة، وكتابة، واستماعا، وتحدثا) واستخدام العبارات والألفاظ المهذبة؛ مثل: من فضلك-اسمح لي-هل لديك مانع ...

٣- الاهتمام بترسيخ القيم الدينية السليمة، وتعويدهم قيمة العمل قبل القول والإصرار في طلب الحق، وتأكيد مفاهيم النظام والنظافة، و تعويدهم ممارسة الصلاة والصيام وفهم العقيدة الإسلامية الصحيحة.

٤- الاهتمام بتوفير حد أدني من الثقافة، يساعدهم علي فهم العالم المحيط بهم واكتساب بعض المعارف والمهارات والأساليب الخاصة بتحقيق الأمان في أماكن عملهم، بحيث ينعكس ذلك في سلوكهم بهدف الحفاظ علي ذاتهم وبيئتهم وتبصيرهم بمصادر الخطر وكيفية تفاديه دون الحد من نشاطهم لتحقيق الأمان لهم ولمجتمعاتهم.

٥- الاهتمام بتبصير هؤلاء الأطفال أن هناك مستويات أعلي من المعرفة والتعليم تتيح لهم إشباع حاجتهم إلي التقدير والمكانة الاجتماعية وحاجاتهم إلي النجاح والي التحرر من الاستغلال.

٦- الاهتمام بغرس قيم التضامن والحب والروح الإنسانية في العلاقات الاجتماعية.

٧- على معلم الأطفال العاملين أن يكون قادرا علي ملاحظة الاحتياجات التي يبدو أن الطفل العامل يحتاج إليها أكثر من غيرها، وعلي المعلم أن يثبت لهم كيف أن تحول الدارس إلي متعلم قادر علي القراءة والكتابة سوف يساعده في تحقيق واحد أو أكثر من هذه الاحتياجات، وكيف أنه من المستحيل تحقيق ذلك دون التحرر من إسار الأمية ، وهو أمر من شأنه أن يستثير الدوافع لدي الدارسين، حيث يجب أن يفهم الطفل أن الطرق الحديثة لإنجاز الأشياء لا يمكن تعلمها بصورة شفهية فقط، وأن الناس يحتاجون إلي تعلم مهارات القراءة والكتابة لفهم أشياء كثيرة، وإذا اقتنعوا بالحاجة إليها فإنهم سيكونون في عجلة من أمرهم.

ويحتاج هؤلاء الأطفال إلي دراسة اللغة التي تربطهم بالحياة في مختلف مظاهرها، فالطفل العامل حينما يعمل ويدرس إنما يحتاج إلي اللغة لكي يعبر ويوضح ويسجل، ويحتاج إلي اللغة كمنهج لفهم البيئة والتعامل معها، والعمل علي الحفاظ عليها سليمة، ويدفعنا ذلك إلي تناول أهمية اللغة في حياة الأطفال العاملين.

حادي عشر : أهمية اللغة في حياة الأطفال العاملين :

مما لا شك فيه ان المراقب لفئة الأطفال العاملين يلاحظ من الوهلة الأولي أن هناك مستويات متدنية تكتنف هذه الفئة في الخبرات السابقة وفي الثقافة وفي المحصول اللغوي السابق لمرحلة الدراسة، كما أن الفقر وتفشي نسبة الأمية في الأسرة يورثان الطفل العامل الإهمال ومحاولة النفور من التعليم - بشكل عام - ومن القراءة والكتابة بشكل خاص.

وتنبع مشكلة هؤلاء الأطفال عندما يدخلون المدارس التي تتعامل معهم باعتبارهم مجموعة متآلفة متجانسة لا فرق بين أفرادها، مما يؤدي إلي عدم قدرة تلك الفئة من الأطفال في الأسر الفقيرة علي الوصول إلي مستوي الآخرين، فتنفرز مجموعتان: واحدة مؤهلة للقراءة والكتابة والأخرى غير مستعدة لذلك. وفي الواقع الممارس في مدارسنا أن يسير معظم المعلمين مع الفئة الأولي ويتجاهل الفئة الثانية، فيولد هذا ارتفاع مستوي المجموعة الأولي وزيادة تدني مستوي المجموعة الثانية، التي يشعر أفرادها بالفشل، مما يدفعها لترك الدراسة والاندفاع إلي سوق العمل كتعويض عما وجدوه من فشل دراسي .

للغة أهمية كبري في حياة الصغار العاملين ، فهو يحتاج إلي إتقان مهارات اللغة عند :قراءة تعليمات تشغيل الآلة التي يعمل عليها أو شروط صيانتها، وعند قراءة البيانات الخاصة بقطع الغيار التي يستخدمها كل يوم، وقراءة الآيات والسور القرآنية التي يصلي بها، وقراءة اللافتات التي تسهل له استخدام وسائل المواصلات، والتفاعل مع مكاتب البريد والبنوك والإدارات الحكومية، وعند التحدث في الهاتف، وعند كتابة بيانات عن عمله اليومي أو كتابة استمارة أو رسالة أو عقد بيع أو شراء .

وخلاصة القول أن الطفل العامل كي يعيش حياة كاملة بأبعادها في حاجة إلي السيطرة علي مهارات التواصل بدرجة تمكنه من المشاركة في أنشطة المجتمع والانفتاح علي وسائل الثقافة المتاحة، بما يسهم في تنمية روح المواطنة والوعي بالمشكلات الفردية والجماعية، وتنمية الميل نحو مواصلة التعلم، وتنمية الاتجاهات والعادات السلوكية المرغوبة.

ويستند تعليم اللغة للصغار العاملين علي حقيقة مهمة وهى أن طاقات الأطفال العاملين وقدراتهم علي التعلم، لا تقل أبدا عن قدرات الصغار المنتظمين في الدراسة (جمال مختار،١٩٩٧، ١٥٠) وإن كان الصغير العامل قد اكتسب الكثير من الحقائق والمفاهيم من خلال احتكاكه اليومي بمواقف الحياة التي تواجهه . فإن هذا يدعونا إلي أن ننظم المحتوي اللغوي للأطفال العاملين متصلا بمواقف الحياة التي يواجهونها ، ونساعدهم علي حل مشكلاتهم وتحقيق طموحاتهم في حياة أفضل وأسعد.

ثاني عشر : الاحتياجات اللغوية للأطفال العاملين :

تتفاوت المستويات التعليمية لهذه الفئة من الأمية الكاملة، والإلمام بالقراءة والكتابة، وراسب الشهادة الابتدائية، ومعظم عناصر هذه الفئة يعانون من ضعف مهارات اللغة التي بدءوا في اكتسابها من خلال الدراسة مما يؤدي إلي نسيان ما تعلموه. حيث أجريت زيارة لإحدى المشرعات[١] التي تهتم بتعليم الأطفال العاملين لإجراء دراسة استطلاعية اختباراً مبسطاً في مهارات اللغة يتضمن:

سماع نص لغوى مبسط من خلال مسجل صوتي، ثم إجراء حوار حول محتوى هذا النص لقياس مهارات الاستماع والتحدث، ثم إعطاء الدارسين نصاً لغوياً مشابهاً يعقبه عدة أسئلة تقيس مهارات القراءة والكتابة، وقامت بتطبيقه علي الأطفال الحرفيين فحصل ٨٠٪ من هؤلاء الأطفال على أقل من ٥٠٪ من مجموع درجات الاختبار مما يدل على تدنى مستوى مهارات اللغة لديهم؛ حيث أثبت الاختبار أنهم لا يجيدون حتى مجرد المهارات البسيطة كالتعرف علي الكلمات ورسم الحروف، وقد حصل الأطفال العاملون علي نسبة ٤٤٪ في مهارات

---

١ - مشروع رعاية وحماية الأطفال العاملين بمدينة الحرفيين .

الاستماع ، و٣٨٪في مهارات التعبير الشفهي، و٢٣٪ في مهارات القراءة، و١٩٪ في مهارات الكتابة، وكانت أكثر المهارات تدنيا هي مهارات القراءة والكتابة حيث بلغت نسبة التدني فيهما بشكل عام ٧٢٪.

كما تضمنت الدراسة الاستطلاعية تحليلا لمحتوى الكتب المقدمة للأطفال العاملين حيث وجد أن:

١) الموضوعات التي يدرسها الأطفال العاملون هي موضوعات مختارة من الكتب التي يدرسها الكبار في محو الأمية، أو من كتب التلاميذ الصغار في مراحل التعليم الابتدائي؛ ولهذا فهي لا تعتمد علي أسس تربوية سليمة من حيث مراعاتها للخصائص النفسية والاجتماعية والعقلية للصغار العاملين التي تختلف عن خصائص الكبار كما تختلف عن خصائص أقرانهم من الصغار المنتظمين بالمدارس.

٢) الموضوعات التي يدرسها الأطفال العاملون لا ترتبط بحياتهم، أو بمشكلاتهم اليومية؛ مما يدفعهم إلي اللجوء إلي أساليب غير علمية في حل تلك المشكلات.

٣) الموضوعات المقدمة لهؤلاء الأطفال كثيرا ما يكون التركيز فيها علي تحصيل بعض قواعد اللغة دون الاهتمام بمهارات التواصل (قراءة، وكتابة، واستماعا، وتحدثا) بدرجة تمكنهم من المشاركة الإيجابية في أنشطة المجتمع، والانفتاح علي وسائل الثقافة المتاحة لهم كالصحف والمجلات وغيرها.

وتضمنت الدراسة الاستطلاعية إجراء المقابلات الشخصية مع كل من :

١- بعض معلمي الأطفال الحرفيين: حيث تم توجيه استبانة من ستة بنود في صورة عبارات ترتبط بالمحتوي؛ للتعرف علي وجهة نظر المعلمين في المحتوي المقدم لهؤلاء الأطفال، وطبقت الاستبانة على تسعة من معلمي اللغة العربية

بمشروع رعاية الأطفال العاملين، وتم تحليل استجابات العينة حول هذه البنود، واتضح للباحثة ما يلي:

- المحتوى الذي يقدم لهؤلاء الأطفال محتوى غير مترابط يخضع اختياره للخبرة الشخصية والاجتهاد، ولا يخضع لأسس عملية مدروسة.
- المحتوى المقدم للأطفال الحرفيين لا يلائم احتياجاتهم وقدراتهم ولا يرتبط بالبيئة التي يعيشون فيها؛ لأنه لم يعد من أجلهم.
- المحتوى المقدم للأطفال الحرفيين لا يهتم بمهارات اللغة ككل متكامل، بل يهتم أكثر بمهارات القراءة والكتابة، وبالرغم من ذلك فإن مهارات القراءة والكتابة من أكثر المهارات تدنيا لدي هؤلاء الأطفال، ربما يرجع إلي صعوبة تنمية مهارات القراءة والكتابة منفصلة عن مهارات الاستماع والتحدث.

٢- بعض الأطفال الحرفيين لمعرفة اتجاهاتهم نحو دراسة اللغة العربية[١]:

وقد قامت الكاتبة بإجراء مقابلة شخصية مفتوحة مع هؤلاء الأطفال لتعرف آرائهم في الممارسات التي تتبع في تدريس اللغة العربية، وأسباب حضورهم إلي فصول محو الأمية، وقد وجهت لهؤلاء الأطفال بعض الأسئلة كالتالي:

- ما الأسباب التي تحضر من أجلها إلي فصول تعليم اللغة بمشروع رعاية الأطفال العاملين ؟
- ما الأغراض التي تحتاج فيها إلي إجادة اللغة العربية في حياتك اليومية ؟
- ما مدي استفادتك من حضور حصص تعليم اللغة العربية في حياتك اليومية؟

---

١ - [illegible] بعون تلميذا (٨-١٥) عاما.

اتضح من خلال المقابلة وجود اتجاهات سلبية نحو تعلم اللغة العربية، حيث أكد كثير منهم أنهم لا يحضرون إلي الفصول إلا للحصول علي شهادة محو الأمية وكذلك الوجبات التي تقدم لهم، وأنهم لا يشعرون بأية أهمية لدراسة اللغة في حياتهم، لذا فإن حضورهم يعد عملا مملا مرهقا، مما قد يكون سببا في ارتدادهم للأمية مرة أخري، حيث إن ارتباطلهم بالتعليم أمر غير مرغوب فيه لابتعاده عن فكرة الوظيفية.

وتضمنت الدراسة الإستطلاعية حضور بعض حصص تدريس اللغة العربية للأطفال الحرفيين لمعرفة جوانب القصور في طرق التدريس المتبعة مع تلك الفئة:

وبعد ملاحظة أداء المعلم في كل من (تنويع طرق التدريس التي تناسب تلك الفئة من الأطفال، وربط موضوعات الدرس بحياة الدارسين ، وإعداد أنشطة تنمي مهارات اللغة ككل، وإتاحة الفرصة للعمل الفردي) اتضح ما يلي :

- حصص تعليم اللغة العربية لا تعدو أن تكون تكراراً مملاً لبعض الفقرات والعبارات وراء المعلم بقصد الإجادة، ثم يتجه التلاميذ إلى كتابة ما رددوه.
- ممارسة القراءة والكتابة داخل الفصول تؤدى في مواقف صناعية بعيداً عن الممارسة الوظيفية، وبالتالى فهى لا تراعى احتياجاتهم ومشكلاتهم.
- إهمال المناشط اللغوية التي تسهم في تنمية مهارات اللغة العربية (قراءةً . كتابةً . تحدثاً . استماعاً).
- طرق التدريس التي يتعامل بها المدرسون مع الأطفال العاملين تعتمد علي ثلاث خطوات: قم . اقرأ. اجلس ، وهي بذلك لا تختلف عن تلك الطرق التي يتعاملون بها مع الأطفال العاديين، كما يركز كثير من المدرسين علي تنمية مهارات القراءة والكتابة وإهمال مهارات الاستماع والتحدث

مما يؤكد ضعف الأطفال العاملين في مناطق تجمع الحرفيين في المهارات اللغوية، واحتياجهم لبرنامج كلى مرن يراعى ظروفهم واحتياجاتهم، ويعمل على ترسيخ مهارات اللغة العربية وتوفير أسس الثقافة، وتحقيق التواصل مع الآخرين مما يؤكد ذواتهم ويحترم كينونتهم، ويمكنهم من الإسهام في بناء مجتمعهم يرسخ هذا البرنامج لتعليم المهارات اللغوية بعد ترجمتها إلى سلوك يمارس حسب مستوى التلاميذ وقدراتهم واحتياجاتهم، على أن يعتمد على طرق واستراتيجيات وأنشطة متنوعة غير تقليدية، تحترم ذاتية المتعلم، وتهيئ له الطريق نحو التعلم الذاتى.

وللغة دور كبير في التدريب على المهارات الأساسية التي تساعدهم علي أداء دورهم كمواطنين صالحين إلي جانب تثقيفهم في شتي الميادين الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها وكذلك تعديل اتجاهاتهم نحو كثير من الأمور (عبد الرحمن بن سعد،١٩٩٢، ٣٣١) .

وهدف تعليم اللغة في برامج محو الأمية هو مساعدة الدارس علي التواصل اللغوي شفويا أو كتابيا، وعلي هذا الأساس فليست غاية هذه البرامج مجرد تعلم القراءة والكتابة وقواعد النحو، وإنما غايتها أن يستخدم الدارس مهارات اللغة الأساسية وهي: الاستماع، والكلام، والقراءة، والكتابة بفاعلية في مناشط الحياة اليومية (علي مدكور،١٩٩١، ٧) .

إذا كان التركيز علي مهارتي القراءة والكتابة في البرامج التقليدية كان ولا يزال أحد الأسباب المهمة في هجر الدارسين لهذه البرامج دون أن يتعلموا شيئا؛ لذلك فمن الضروري أن يتعلموا فن الاستماع والتحدث والكتابة والقراءة من خلال مواد تعليمية متكاملة (علي مدكور،١٩٩٦، ٢٦٤) .

والصغار العاملين أكثر احتياجا إلي ذلك؛ حيث يجب أن يستمعوا ثم يناقشوا ما استمعوا إليه ثم يتعرفوا بصريا علي الكلمات التي استخدموها فيفهموها ثم يكتبوها في جمل وعبارات مناسبة، ويستلزم هذا عند تأليف الكتب اتخاذ النص القرائي محورا تدور حوله بقية فنون اللغة وفروعها، فتطرح عليه أسئلة للفهم وتدريبات للاستماع، ومواقف للتحدث، وملاحظات لغوية تركز علي التراكيب المستخدمة ومناقشة نص أدبي ذي صلة بالنص القرائي ، وتدريبات تذوقية، ثم نشاط كتابي يتمثل في الخط أو الإملاء أو التعبير الكتابي .

وبذلك لا يمكن تدريس النحو – مثلا – لذاته وإنما لابد من ربط اللغة بمواقف الحياة ما أمكن، بحيث تصبح اللغة ناقلة للفكر ومعبرة عن الأداء المطلوب من الدارس لكي يعبر تعبيرا سليما، ويستخدم لغة الحياة الفصحي السهلة في المفردات والجمل والتراكيب ثم الارتقاء إلي تربية الذوق الأدبي، والتدريب علي كل فروع اللغة في هذا الإطار، كأسلوب من أساليب الحياة وليس بمعزل عنها (محمود إسماعيل صيني، ناصف مصطفي، مصطفي أحمد،١٩٨٩، ١٣).

فاللغة العربية نظام كلي تتكامل في إطارها كل فروع اللغة وفنونها من استماع وتحدث وقراءة وكتابة؛ ولتحقيق ذلك لابد من وجود بيئة لغوية متكاملة تنشأ من تكامل مهارات اللغة لإثراء الثقافة اللغوية للدارس، وزيادة قدرته علي التعامل مع اللغة بشكل أفضل؛ حيث تنشأ علاقة قوية بين ما ينطقه الدارس وما يكتبه وما يتحدث عنه، وتلك النظرة الكلية يتيحها المدخل الكلي؛ حيث يؤكد علي ضرورة تكامل فروع اللغة وفنونها وعلومها وكذلك أنظمتها ومستوياتها؛ لأن اللغة كل واحد، ولا يمكن الوصول إلي دلالة اللغة دون ذلك التضافر والتكامل.

ويحتاج هؤلاء الأطفال إلي تعلم اللغة في إطار المدخل الكلي، لأنهم يحتاجون إلي معرفة بالقراءة والكتابة ترتبط بأبعاد الحياة المختلفة في مواقف طبيعية حقيقية (*Freem, Y. D. 1992,63*) وهذا ما يؤكده المدخل الكلي .

وخلاصة القول ان أي برنامج لغوي لابد أن ينظر نظرة متوازنة إلي مهارات اللغة كلها، ولا يقوي مهارة علي حساب أخري بل يوجه عنايته إلي هذه المهارات جميعا بشكل متوازن ومتكامل، كوسيلة لغاية مهمة وهي التواصل (حسني عبد الباري،١٩٩٧، ٩٨) و(محمد رجب فضل،١٩٩٨،٢٩).

ويتطلب تنمية القدرة علي التواصل أن ينغمس المتعلم في مهام تنبثق من خبرته الاجتماعية والنفسية (*Hall,R.&Hewings,A.2001,11*) وهذا التواصل ليس عملية آلية بل هو متضافر ومتصل اتصالا جوهريا بتعلم القراءة والكتابة (*Kern,R.2000,31*) وهذا هو لب المدخل الكلي ، مما يستلزم أن تتعلم تلك الفئة في إطار المدخل الكلي.

خلاصة الفصل

المعايير التي يجب الاعتماد عليها عند بناء برامج تعليم اللغة للأطفال العاملين :

استهدف هذا الفصل تحديد مجموعة من المعايير التي ينبغي الاعتماد عليها عند بناء برنامج اللغة العربية للأطفال العاملين، وهذه المعايير هي خصائص الأطفال العاملين ودوافعهم واحتياجاتهم، وتحقيقا لهذا الهدف تم تناول ما يلي:

أولا : مفهوم عمالة الأطفال، وحجم تلك الظاهرة، وحقوق تلك الفئة في ضوء فلسفة الإسلام، وتوصلت الكاتبة لمفهوم إجرائي للأطفال العاملين في هذا البحث .

ثانيا :خصائص الأطفال العاملين، وفيه تناولت الكاتبة خصائص الأطفال العاملين (انفعالية، وعقلية، وسلوكية، واجتماعية).

ثالثا : دوافع الأطفال العاملين السلبية والإيجابية تجاه التعلم.

رابعا : احتياجات الأطفال العاملين، وفيه تناولت الكاتبة الاحتياجات التعليمية واللغوية وكيفية مراعاتها في البرامج المقدمة لهم.

ومن خلال المحاور السابقة، تم تحديد مجموعة من المعايير التي يجب الاعتماد عليها عند بناء وتصميم برامج خاصة للأطفال العاملين في اللغة العربية بهدف تنمية مهارات اللغة لديهم وهذه المعايير هي:

١- اختيار المحتوي المناسب لقدرات الأطفال العاملين وخصائصهم واحتياجاتهم.

٢- اختيار الموضوعات المرتبطة بالواقع الذي يعيشه هؤلاء الأطفال .

٣- ترتيب المحتوي بحيث تكون الأسبقية للمعارف الأكثر وظيفية واستعمالا في الحياة .

٤- الاهتمام بتنمية مهارات التواصل اللغوي (استماعا، وقراءة، وكتابة وتحدثا).

٥- الاهتمام بزيادة رصيد الأطفال العاملين من العبارات والألفاظ المهذبة في مواقف التواصل ؛ مثل:من فضلك، أرجوك، اسمح لي، هل لديك مانع.

٦- تنظيم المحتوي بشكل يتيح ممارسة الأنشطة مع التركيز علي تنوع الأنشطة الإثرائية التي تعقب كل موضوع.

٧- تقسيم الموضوع إلي جزئيات ومهام يسهل علي الدارس متابعتها ليشعر بالثقة.

٨- الاهتمام بتكامل الخبرات التعليمية المقدمة .

٩- اختيار طرق التدريس التي تركز على العمل الجماعي مع السماح للعمل الفردي بعض الوقت .

١٠-استغلال جوانب القوة لدي الأطفال العاملين لعلاج ضعف المهارات اللغوية لديهم.

١١-الاهتمام بطرائق التدريس التي تعتمد علي إيجابية المعلم، مثل الألعاب التعليمية .

١٢- تنوع طرائق التدريس التي تنمي التعاون والحب بين الدراسين كالتعلم التعاوني، وتدريس الأقران .

١٣-عدم التقيد بنظام ثابت في تتابع المهام الموجهة للدارسين لتجنب الملل .

١٤- تنوع طرائق التدريس والأنشطة بحيث تستغل أكثر من حاسة من حواس الدارسين.

١٥- الاهتمام بالأنشطة التي تتيح للدارسين ممارسة الكتابة الفعالة، مثل ورشة العمل.

١٦- استمرار التقويم طوال البرنامج وارتباطه بالأهداف العامة للبرنامج.

١٧- الاعتماد علي طرائق تقويم غير تقليدية كالمسابقات والألعاب .

١٨- تنوع أساليب التقويم لتشمل اختبارات شفهية وتحريرية وبطاقات ملاحظة وتقارير ومسابقات.

١٩- تدرج أسئلة التقويم في الأسئلة التحريرية.

٢٠- تجنب ردود الأفعال التي تؤدي إلي إحساس الدارسين بالفشل أو الإحباط وتوجيههم أن الفشل قد يكون بداية النجاح.

٢١- مراعاة تقدير الدارسين تقديرا يتناسب مع ما حققوه من تقدم، ليسهم في تحفيزهم وتشجيعهم علي استمرار نمو المهارات اللغوية.

٢٢- اتاحة الفرصة للدارسين للتعبير عن آرائهم بحرية، وتخصيص وقت لإجراء حوارات مفتوحة مع الدارسين للتعبير عن آرائهم حول موقف أو مشكلة ما.

اي إن الكاتبة استطاعت مما سبق استخلاص مجموعة من المعايير والأسس التي يمكن الاعتماد عليها عند بناء البرنامج الموجه للأطفال العاملين، ويمكن تصنيف هذه المعايير فيما يلي:

١- معايير خاصة بالأهداف.

٢- معايير خاصة بالمحتوي (اختياره وتنظيمه).

٣- معايير خاصة بطرائق وأساليب التدريس.

٤- معايير خاصة بالأنشطة والوسائل.

٥- معايير خاصة بالتقويم.

أولا : المعايير الخاصة بالأهداف.

١- أن تتناسب مع احتياجات الدارسين المهنية المتنوعة.

٢- أن تتناسب مع المستويات العقلية والمعرفية للدارسين العاملين.

٣- أن تتناسب مع خصائص الدارسين المختلفة (الاجتماعية - النفسية-...).

٤- أن تركز علي تنمية مهارات اللغة (قراءة - كتابة - استماعا - تحدثا).

٥- أن تركز علي تنمية ميول الدارسين المختلفة.

٦- أن تركز علي إثراء معلوماتهم المتنوعة في الحياة العامة .

٧- أن تتسم هذه الأهداف بالتدرج حتى تصل بالدارسين إلي درجة الإتقان- أحيانا – في بعض الأعمال .

ثانيا :المعايير الخاصة بالمحتوى.

(أ) ينبغي أن يختار المحتوي وفقا للمعايير التالية :

١- أن يتضمن المحتوي أنشطة تنمي المهارات اللغوية المتنوعة(قراءة -كتابة- استماعا – تحدثا) بشكل متوازن منسجم.

٢- أن يتضمن المحتوي موضوعات مناسبة لهؤلاء الدارسين (من حيث الحجم).

٣- أن يتضمن موضوعات متنوعة ترتبط بالواقع الذي يعيشه هؤلاء الدارسون .

٤- أن يتضمن المحتوي موضوعات تتناسب مع احتياجات الدارسين المتنوعة .

٥- أن يتضمن المحتوي موضوعات تتناسب مع ميول هؤلاء الدارسين.

٦- أن يتضمن المحتوي موضوعات تتناسب مع خصائص هؤلاء الدارسين.

(ب) ينبغي أن ينظم المحتوي وفقا للمعايير التالية :

١- أن ينظم المحتوي في ضوء مشكلة أو فكرة ترتبط باحتياجات الدارسين.

٢- أن يرتب المحتوي بحيث تكون الأسبقية للمعارف الأكثر وظيفية واستعمالا في الحياة.

٣- أن يقسم الموضوع إلي مهام يسهل علي الدارس متابعتها .

٤- أن يرتب المحتوي بشكل يعطي الفرصة لوجود تدريبات وأسئلة عقب كل موضوع تخاطب مهارات اللغة (قراءة – كتابة – تحدثا – استماعا).

٥- أن يراعي في تنظيم المحتوي التنوع ، بحيث يقدم في كل لقاء موضوع يختلف عن السابق ، حتي لا يبعث علي الملل.

٦- أن تتكامل الخبرات التعليمية الواردة في المحتوي علي مستوي كل من الدرس والفنون اللغوية المختلفة .

٧- أن تكون خطة العمل واضحة بالنسبة للدارسين.

٨- عدم التقيد بنظام ثابت في تتابع المهام الموجهة للدارسين لتجنب الملل والتكرار.

ثالثا : معايير خاصة بطرائق التدريس .

١- أن تستغل طرائق التدريس جوانب القوة في المهارات الحركية لدي الدارسين لعلاج ضعف المهارات اللغوية لديهم.

٢- أن يراعي التنوع في طرائق وأساليب التدريس ما يتلاءم مع ميول الدارسين وخصائصهم.

٣- أن تتاح الفرصة للدارسين للعمل الفردي بعض الوقت.

٤- أن يركز البرنامج علي طرائق التدريس التي تعتمد علي إيجابية المتعلم كالتعلم التعاوني والألعاب التعليمية.

٥- أن تختار طرائق التدريس التي تنمي روح التعاون بين الدارسين.

٦- أن تتنوع طرائق التدريس بحيث تستغل أكثر من حاسة من حواس الدارسين.

رابعا : معايير خاصة بالأنشطة والوسائل :

١- أن يستخدم النشاط الواحد في تنمية فنون اللغة (قراءة – كتابة – استماعا – تحدثا) .

٢- أن تتناسب الوسائل والأنشطة مع طرائق التدريس المستخدمة.

٣- أن توزع الأنشطة والوسائل بحيث تغطي الموضوعات المتنوعة.

obeikandl.com

٤- أن تكون الأنشطة والوسائل مناسبة لميول الدارسين واحتياجاتهم.

٥- أن تستغل الأنشطة جوانب القوة في المهارات الحركية لديهم في تنمية المهارات اللغوية.

٦- أن تتضمن الأنشطة ورشة العمل التي تتيح للطلاب الكتابة الفعالة.

٧- أن تتضمن الأنشطة بعض المسابقات والألعاب.

٨- أن تهتم الأنشطة باستخدام اللغة للفهم وخلق المعاني ومشاركتها مع الآخرين.

٩- أن تتنوع الأنشطة والوسائل لتستغل أكثر من حاسة لدي الدارسين في نفس الوقت .

خامسا : معايير خاصة بطرائق التقويم :

١- أن يرتبط التقويم بالأهداف العامة للبرنامج والأهداف الخاصة لكل موضوع

٢- أن يكون التقويم مستمرا طوال تدريس البرنامج.

٣- أن تكون أدوات التقويم متسقة مع المحتوي وطرائق التدريس.

٤- أن تتنوع أساليب التقويم لتشمل (الاختبارات الشفهية – والاختبارات التحريرية وبطاقات الملاحظة _ والتقارير).

٥- أن تراعي الاختبارات التحريرية ما يلي :

أ- التنوع في أسئلة بحيث يتضمن كل سؤال أكثر من مهارة .

ب- تحديد الأسئلة ووضوحها .

ت- تناسب الوقت المتاح للإجابة مع المطلوب من السؤال.

ث- التدرج من السهولة إلي الصعوبة .

obeikandl.com